البشارات بنبوة محمد بن عبد الله

(آخر الأنبياء والمرسلين)

كما وردت في العهد القديم

***

أعدها للنشر: هاني عماد

khalshm28@gmail.com

***

نسخة 3

أبريل 2026 ميلادي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فهذه جملة من البشائر والنبوءات الواردة في العهد القديم، والتي تخبر بظهور محمد بن عبد الله، من بني إسماعيل، رسولا ونبيا للناس كافة.

وصدق الله إذ يقول في كتابه القرآن لأهل الكتاب (اليهود والمسيحيين):

﴿**قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[سورة آل عمران: آية ٩٣].

وقال لنبيه:﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[سورة الرعد: آية ٤٣] .

والذين عندهم علم الكتاب هم علماء اليهود والمسيحيين.

وقال الله تعالى في وصف علماء المسيحيين:﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾.

[سورة المائدة: آية ٨٢ ــ ٨٣] .

ومدح العقلاء من علماء بني إسرائيل الذين آمنوا بمحمد بالإضافة إلى إيمانهم بأنبيائهم فقال:﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**﴾.

[سورة القصص: آية ٥٢ ــ ٥٣] .

وفق الله الجميع للدين الصحيح، الذي به تمام الأديان السماوية من الله، وزوال الضلال والشك والحيرة والاضطراب وخفاء الحق، كما قال الله تعالى:

﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[سورة المائدة: آية ١٥ ــ ١٦] .

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[سورة المائدة: آية ١٩].

وتتميماً للفائدة:

فقد تواترت المعلومات التاريخية أن اليهود كانوا يترقبون خروج نبي في غرب شبه الجزيرة العربية، الذي حان وقت خروجه، وكانوا يتوقعون أن يكون ذلك النبي منهم، أي من بني إسرائيل.

روى ابن إسحاق عن رجال من القبيلتين العربيتين المشركتين الأوس والخزرج في يثرب ـ المدينة المنورة فيما بعد ـ عن قصة إسلام هاتين القبيلتين أنهم قالوا إن اليهود أهل كتاب، عندهم علم ليس عندنا، وكانوا على خلاف ونزاع مستمر مع هاتين القبيلتين، وكانوا يهددونهما ـ إذا نالوا منهم ـ بنبي قد أظل زمانه، وأنهم سيتبعونه ويقتلونهم به قتل عادٍ وإرم، قالوا: فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم.

فلما بعث الله رسوله (صلى الله عليه وسلم)؛ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كان اليهود يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به[1].

واليهود كانوا يظنون أن النبي الذي سيظهر سيكون من أنفسهم ـ أي من بني إسرائيل ـ، فلما ظهر النبي محمد من العرب من بني إسماعيل، وليس من بني إسرائيل؛ كفروا به، حسدا من عند أنفسهم مِن بعد ما تبين لهم الحق.

وهذا من المعاندة لله، لأن الله يفعل ما يشاء ويختار، وليس اختيار الرسل من عند البشر، بل على البشر أن يسمعوا ويطيعوا الله في كل ما يأمر به.

وقد نقل الله النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل عن حكمة، لأن بني إسرائيل كفروا بالأنبياء وقتلوهم، حتى أنهم حاولوا قتل المسيح، ولكن الله رفعه إليه، وهم الذين قتلوا زكريا ʋ، وقتلوا المصلحين، فنقل الله النبوة منهم إلى بني إسماعيل، فنصروه وحموا دينه إلى اليوم.

قال ابن إسحاق: كَانَتْ الْأَحْبَارُ مِنْ اليَهُودَ، وَالرُّهْبَانُ مِنْ النَّصَارَى، وَالْكُهَّانُ مِنْ الْعَرَبِ، قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قبلَ مَبْعَثِهِ، لَمَّا تقاربَ زَمَانُهُ.

أَمَّا الأحبارُ مِنْ اليهودَ، وَالرُّهْبَانُ مِنْ النَّصَارَى، فعمَّا وَجَدُوا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ زَمَانِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَهْدِ أَنْبِيَائِهِمْ إلَيْهِمْ فِيهِ.

وَأَمَّا الكهانُ مِنْ الْعَرَبِ فَأَتَتْهُمْ بِهِ الشَّيَاطِينُ مِنْ الجنّ فِيمَا تَسْتَرِقُ مِنْ السَّمْعِ، إذ كانت هي لَا تُحجب عَنْ ذَلِكَ بِالْقَذْفِ بِالنُّجُومِ، وَكَانَ الْكَاهِنُ وَالْكَاهِنَةُ لَا يَزَالُ يَقَعُ مِنْهُمَا ذِكرُ بعضِ أمورِه، لَا تُلْقِي الْعَرَبُ لِذَلِكَ فِيهِ بَالًا، حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَوَقَعَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا يَذْكُرُونَ فَعَرَفُوهَا[2].

وروى ابن إسحاق عَنْ سَلَمة بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ من أهل يثرب ـ وَكَانَ سَلَمة مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ ـ قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الأشْهل، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ سَلَمَةُ: وأنا يومئذ أَحْدَثِ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عليَّ بُردةٌ[3] لِي، مُضْطَجِعٌ فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي، فَذَكَرَ اليهودي القيامةَ وَالْبَعْثَ والحسابَ وَالْمِيزَانَ والجنةَ وَالنَّارَ، فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ أَصْحَابِ أَوَثَانٍ، لَا

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام: تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي. القسم الأول. الجزئين الأول والثاني. صفحة 211، بتصرف بسيط.

[2] المصدر السابق. صفحة 204.

[3] البردة نوع من الأكسية.

يرَوْن أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: ويحكَ يَا فُلَانُ!! أَوْ ترى هَذَا كَائِنًا، أَنَّ النَّاسَ يُبْعثون بعدَ موتِهم إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ، يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي يُحلَف بِهِ[1]، ولَوَدَّ أَنَّ لَهُ بحظِّه مِنْ تِلْكَ النَّارِ أعظمَ تَنور فِي الدَّارِ، يَحْمُونَهُ ثُمَّ يُدخلونه إِيَّاهُ فَيُطَيِّنُونَهُ عَلَيْهِ، بِأَنْ ينجوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! فَمَا آيةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: **نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ**، فَقَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ، وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: إِنْ يَسْتنفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عمرَه يدركْه، قَالَ سَلَمَةُ: فَوَاللَّهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ (صلى الله عليه وسلم)، وَهُوَ ـ أي اليهودي ـ حيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرَ اليهودي بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَيْحك يَا فلانُ!! ألستَ الَّذِي قلتَ لَنَا فِيهِ مَا قلتَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ ليس هُوَ[2].

وقال ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قصة إِسْلَامُ ثعلبة بن سَعْية، وأسِيد بن سَعْية، وأسد بْنِ عُبَيْدٍ، من يهود بَنِي قُرَيْظَةَ فِي يثرب، وقد كَانُوا مَعَهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ثُمَّ كانوا ساداتهم في الإسلام، قَالَ: فَإِنَّ رَجُلًا مِنْ يَهُودِ أَهْلِ الشَّامِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الهيَّبان، قَدِم عَلَيْنَا قُبَيْل الْإِسْلَامِ بِسِنِينَ، فَحَلَّ بينَ أَظْهُرِنَا، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطْ لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ أفضلَ مِنْهُ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا فَكُنَّا إِذَا قحَط عنا المطر قلنا له: اخرج يا ابن الهيّبان فَاسْتَسْقِ لَنَا[3]، فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، حَتَّى تُقدِّموا بَيْنَ يدَيْ مخرجِكم صَدَقَةً[4]، فَنَقُولُ لَهُ: كَمْ؟ فَيَقُولُ: صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ مُدَّيْن مِنْ شَعِيرٍ. قَالَ: فَنُخْرِجُهَا، ثُمَّ يَخْرُجُ بِنَا إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتنا ـ حقل من الصخور البركانية ـ فَيَسْتَسْقِي اللَّهُ لَنَا، فَوَاللَّهِ ما يبرح مجلسه، حتى تمرَّ السحابةُ ونُسْقَى، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ غيرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ.

قَالَ: ثُمَّ حَضَرَتْهُ الوفاةُ عندَنا، فلما عَرَف أنه ميّت، قال: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، مَا ترونَه أَخْرَجَنِي مِنْ أرضِ الْخَمْرِ وَالْخَمِيرِ ـ بلاد الشام ـ إِلَى أَرْضِ الْبُؤْسِ وَالْجُوعِ؟ قال قُلْنَا: إِنَّكَ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنِّي إِنَّمَا قَدِمْتُ هَذِهِ الْبَلْدَةَ **أتوكَّف ـ انتظر ـ خُرُوجَ نَبِيٍّ قَدْ أظلَّ زَمَانُهُ ـ أشرف وقرب ـ**، وَهَذِهِ الْبَلْدَةُ مُهاجَرُه (سيهاجر إلى هذه البلدة يثرب)، فكنتُ أَرْجُو أَنْ يُبْعث فَأَتَّبِعَهُ، **وَقَدْ أَظَلَّكُمْ زَمَانُهُ، فَلَا تُسْبَقُنَّ إِلَيْهِ يَا مَعْشَرَ يَهُود**، فَإِنَّهُ يُبعث بِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَسَبْيِ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَلَا يَمْنَعْكُمْ ذَلِكَ مِنْهُ.

---

[1] أي: والله، لأن الله هو الذي يُحلف به.

[2] المصدر السابق. صفحة 212.

[3] أي ادع الله لنا أن يسقينا المطر.

[4] أي حتى تتصدقوا على الفقراء قبل خروجكم للدعاء، وكانوا يخرجون قريبا من البلد ويدعون الله أن ينزل عليهم المطر.

فَلَمَّا بُعث رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَحَاصَرَ يهود بَنِي قُرَيْظة، قَالَ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةُ، وَكَانُوا شَبَابًا أَحْدَاثًا: يَا بَنِي قُرَيْظَةَ، **وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كَانَ عَهِدَ إِلَيْكُمْ فِيهِ ابْنُ الهيّبان**، قَالُوا: لَيْسَ هُوَ، قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَهُوَ بِصِفَّتِهِ، فَنَزَلُوا وَأَسْلَمُوا، وَأَحْرَزُوا[1] دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ[2].

وصلى الله وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين.

[1] أحرزوا أي عصموا.

[2] المصدر السابق. صفحة 213 ـ 214.

البشارة الأولى

جاء في سفر النبي حجي (2: 6 – 9)، (طبعة الفاندايك):

قال النبي حجي: «قال رب الجنود: سأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم، **وأبعث مشتهى كل الأمم**. فأملأ هذا البيت مجدا، قال رب الجنود. مجد هذا البيت **الأخير** يكون أعظم من مجد **الأول**، قال رب الجنود. **وفي هذا المكان أعطي السلام**، قال رب الجنود».

***

التعليق:

قوله: (رب الجنود) يشير إلى الله بوصفه القائد الأعلى للجيوش السماوية.

قوله: (سأزلزل) تعبير عن قوة الله وقدرته على إحداث تغييرات عظيمة في الكون، والزلزلة هي من الزلزال الذي يقلب موازين الحياة، وهنا إشارة الى الزلزال الذي أحدثته نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، والذي غير الناس بمجيئه اتِّباعهم للشرك والوثنية إلى التوحيد وعبادة الله الواحد.

قوله: (السماوات والأرض والبحر واليابسة) ترمز إلى الكون بما فيه.

قوله: (كل الأمم) تعني كل الشعوب.

قوله: (مشتهى كل الأمم) هو تعبير يشير إلى شخص ذو قيمة عظيمة ومحبوب لدى الأمم، ولم يتواجد على هذه الأرض نبي ولا رسول أعظم من محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأن كل من عرف سيرته على مر التاريخ، وعرف حقيقة دينه وكان من ذوي العقول والألباب فإنه سيحبه ويتبع دينه ولا ينتكس عنه، سواء كان يهوديا أو مسيحيا أو وثنيا.

وفي قوله: (كل الأمم) إشارة إلى أن رسالته عامة لكل البشر، كما قال الله له في القرآن ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ (سورة سبأ: 28).

وهذا بخلاف المسيح وموسى وزكريا ويحيى ويعقوب وإسحق؛ فقد أرسلهم الله إلى بني إسرائيل خاصة، **ولم يرسلهم إلى جميع أمم الأرض**، فَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (24/15) أَنَّ يَسُوع قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَىٰ خِرافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّة».

***

ومن تدبر حال الناس في أنحاء الكرة الأرضية وجد أمران؛ **الأول** أن الإسلام منتشر في كل بقعة منه، **والثاني** أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارا، لاسيما بعد توافر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.

وقوله: (فأملأ هذا البيت مجدا) تشير إلى إعادة تحرير بيت المقدس، فالبيت هنا هو بيت المقدس، وقد حدث هذا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقوله: (مجد هذا البيت **الأخير** يكون أعظم من مجد **الأول**)؛ هنا الكلام عن بيتين؛ الأول بيت المقدس، والثاني الكعبة في مكة، ومجد الكعبة ومكانتها صار أعظم فعلا من مجد بيت المقدس، وصار الناس يحجون إليه منذ بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقبلها، وصار رمزا لدين الإسلام ونبيه محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقوله: (وفي هذا المكان أُعطي السلام)، تتحدث عن عقد الأمان الذي عمَّ بيت المقدس، والذي أعطاه عمر بن الخطاب لأهل القدس عندما فتحها، فتكون النبوءة عن إعطاء السلام، وقد حصلت.

فالحاصل أن تفسير هذه الآية هو البشارة بقدوم حدث عظيم وإحداث تغيير كبير في العالم، وأن هذا الحدث مرتبط بمجيء "مشتهى كل الأمم".

فهذه النبوءة من العهد القديم تتحدث عن محمد، لأنه هو الرسول الوحيد إلى الأمم جميعا، وقد قالها النبي حجي كبشارة من الله إلى بني إسرائيل، يطمئنهم فيها بعد عودتهم من السبي البابلي إلى أورشليم (القدس)، وقال لهم لا تخافوا، لأنه هكذا قال رب الجنود، وهو الله، قال سأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة، وأبعث مشتهى كل الأمم، فأملأ هذا البيت -بيت المقدس- مجداً، ويرجع العز إليه، ويحصل له مجد وعظمة أعظم من المجد الأول، ويكون هذا بعد حصول السلام، وقد حصل بالفعل، لأن الناس صارت تؤمه من أنحاء الدنيا للصلاة فيه.

وينبغي التنبه إلى أن هذه النبوءة لا تتحدَّث عن المسيح؛ لأن المسيح رسولٌ إلى بني إسرائيل فقط، وليس لكل الأمم كما جاء في هذه النبوءة والبشارة.

***

وللفائدة؛ فهذه البشارة لها علاقة بالبشارة الواردة في إشعياء (60)، وسيأتي الكلام عليها في البشارة رقم (21).

البشارة الثانية

جاءت في سفر التكوين (٤٩ / ١٠) (طبعة الفاندايك) نبوءة عن النبي الخاتم محمد (عليه الصلاة والسلام) تحدث فيها النبي يعقوب لبنيه قبل وفاته، قال فيها: «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلوه **وله يكون خضوع شعوب**».

***

التعليق:

قوله: (لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلوه) تعني أن سلطة الحكم والتشريع لن تزول من نسل يهوذا، ويهوذا هو أحد أبناء يعقوب، وتعني (المفروح به)، والقضيب رمز لقوة التشريع.

وقوله: (من بين رجليه) أي من نسل يهوذا وذريته، فلا تزال الشرائع تتوارثها ذريته من بني إسرائيل.

وقوله: (حتى يأتي شيلوه)؛ كلمة "شيلوه" هي تحريف لكلمة "شيلواه" بالعبرية، والتي تعني "مَن له الأمر"، وتعني أيضا "صاحب السلام".

وقوله: (وله يكون خضوع شعوب)؛ من المعلوم تاريخيا أنه لم تخضع شعوب لنبي إلا لمحمد، فقد خضعت له الشعوب من الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، إلى الهند جنوبا، إلى شمال تركيا شمالا، لأن رسالته عامة للناس كلهم، وليست خاصة كرسالة غيره من الأنبياء كالمسيح، الذي أرسله الله إلى بني إسرائيل خاصة، فَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (24/15) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَىٰ خِرافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّة».

وبناء عليه فالمقصود بكلمة (شيلوه) في هذه النبوءة هو محمد، عليه الصلاة والسلام، خاتم النبيين والمرسلين.

فحاصل المعنى أن شريعة بني إسرائيل كانت تتوارثها ذرية (يهوذا) كما في البشارة المتقدمة، حتى حصل انتقال النبوة من ذرية بني يعقوب (بني إسرائيل) إلى ذرية بني إسماعيل، وليس في ذرية إسماعيل نبي إلا محمد بن عبد الله، فتغيرت الشريعة من شريعة يهوذا (التوراة) إلى شريعة الإسلام، فبطل العمل بشريعة يهوذا بسبب انتقال النبوة.

***

البشارة الثالثة

في سفر إرميا (1: 4)، (طبعة الفاندايك) قول النبي إرميا:

4 فكانت كلمة الرب إلي قائلا: (قَبلما صورتك في البطن عرَفتُك، وقَبلما خرجت من الرَّحم قدستُك، **جعلتك نبيا للشعوب**).

***

التعليق:

هذه الآية تكلم بها الرب على لسان النبي إرميا، وتعني أن الله اختار نبيا لجميع الشعوب، ولا يوجد نبي للشعوب إلا محمد (صلى الله عليه وسلم)، أما من تقدمه من الأنبياء فكانوا مرسلين إلى شعوبهم خاصة، ولم يرسل الله نبيا قبله لجميع الشعوب.

وفي هذه الآية بيان أن الله قدَّر في علمه أن يكون محمد نبيا وهو في بطن أمه، وهذا مطابق لقوله (عليه الصلاة والسلام): (أنا رؤيا أمي التي رأت حين وضعتني؛ أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام).

وقوله: (قبلما خرجت من الرَّحم قدستك)؛ أي أني قدَّرتُ وقضيتُ أن تكون نبيا.

وقوله: (جعلتك نبيا للشعوب)؛ تعني أن الله اختاره ليكون نبيا للشعوب كلها، وليس لشعب واحد فقط، ولهذا نرى الآن الناس يدخلون الإسلام من أنحاء العالم.

وكون الله تكلم بهذا النبي (محمد) على لسان النبي إرميا ففيه تنبيه إلى ما جاء في سورة آل عمران أن الله أخذ الميثاق على جميع الأنبياء –ومنهم إرميا– أنه إذا ظهر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أنهم يؤمنون به، وأخذ عليهم على ذلك عهدا غليظا، فقالوا أقررنا، قال الله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا واشهد بأنا مسلمون﴾ (سورة آل عمران: 81).

البشارة الرابعة

جاء في المزمور (72: 2-19)، (طبعة الفاندايك) قول النبي سليمان:

«يدين شعبك بالعدل، ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاما للشعب، والآكام بالبِر. يَقضي لِمساكين الشعب. يُخلِّص بني البائسين، ويسحق الظالم. يخشونك ما دامت الشمس وقُدام القمر إلى دَور فَدَور. ينزل مثل المطر على الجُزاز، ومثل الغيوث الذارفة على الأرض. يُشرق في أيامه الصِّدِّيق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض.

أمامه **تجثو أهل البرية**، وأعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يُرسلون تقدِمة. ملوك شَبا وسَبأ يُقَدمون هدية. **ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له.** لأنه يُنَجي الفقير المستغيث، والمسكين إذ لا مُعين له. يُشفق على المسكين والبائس، ويُخلص أنفس الفقراء مِن الظلم والخطف، يَفدي أنفسهم. ويُكرم دمُهم في عينيه. ويعيش ويعطيه من ذهب شَبا. ويصلي لأجله دائما. اليوم كله يباركه. تكون حفنة بُرٍّ في الأرض في رؤوس الجبال. تتمايل مثل لبنان ثمرتها، ويُزهرون من المدينة مثل عشب الأرض. **يكون اسمه إلى الدهر.** قُدَّام الشمس يمتد اسمه، ويتباركون به. **كل أمم الأرض يُطوّبونه.**

مبارك الرب الله إله إسرائيل، الصانع العجائب وحده. ومبارك اسم مجده إلى الدهر، ولتمتلئ الأرض كلها من مجده. آمين ثم آمين».

***

التعليق:

هذه النبوءة تحمل بشارة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأنها تشير إلى نبي يحكم بالعدل والقسط، ويُنصف المساكين، ويخلص البائسين ويردع الظالمين، وهذه تحققت في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وعهد الخلفاء الراشدين من بعده، ولا زالت الدول التي تحكم بالإسلام هي أقل الدول في معدلات الجريمة.

وقوله: (تحمل الجبال سلاما للشعب، والآكام بالبِر) أي أن الأرض ينتشر فيها السلام والطمأنينة، يستوي في ذلك الجبال والآكام، والآكام جمع أكمة وهي التل.

وقوله: (يخشونك ما دامت الشمس)، أي أن أعداءه يخشون مواجهته، ويخشون انتشار دينه، لأن الإسلام إذا حل ببلد زالت الأنظمة الأخرى البشرية.

وقوله: (قُدام القمر إلى دَور فَدَور)، فتعني الإستمرارية الأبدية لهذا الدين، وأنه لا يضمحل ما دام القمر موجودا، أي ما دامت الأيام والسنون، وهو تعبير يدل على الدوام و الثبات.
وقوله: (إلى دور فدور)، فتعني من جيل إلى جيل.
وفي هذه البشارة تشبيه لبعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بنزول المطر على الجُزاز، والجُزاز هو ما جزه المزارع وقطعه من النبات، فهو مبتور من الأرض، محتاج للماء لينمو، فنزول المطر عليه يعتبر من الإغاثة للنبات نفسه قبل أن يصفر ويتلف.

وقوله: (يُشرق في أيامه الصِّدِّيق وكثرة السلام)؛ العبارة هذه تعني أنه سيتميز في أيام هذا النبي الصِّدق ويكثر السلام، والسلام هنا يعني أمرين وهما: قول (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، وهي التحية التي حث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على إلقائها كلما لقي المسلم أخيه المسلم، وتعني أيضا السلام الذي هو ثمرة الأمن في الأوطان.

وقوله: (إلى أن يضمحل القمر)؛ فيها إشارة إلى العصر الجديد الذي ستدخل فيه البشرية كلها، من السلام والطمأنينة بسبب زوال الشرك ومعرفة التوحيد، وكثرة المعتنقين والداخلين إلى الإسلام، ثم المحبة بينهم لأنهم صاروا مجتمعا واحدا وإن تباعدت الأراضي، يربط بينهم رباط الدين، فالحاصل أنه ينمو عدد المؤمنين ويكثرون، وينتشر دين الإسلام في كل مكان إلى نهاية العالم، وهو المعبر عنه باضمحلال القمر.

وقوله: (ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض)، تعني أن النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) سيملك من أقصى البحر إلى أقصى الأرض، وستجثو له كل الأمم، وهذا هو الذي وقع تاريخيا كما تقدم ذكره في البشارات السابقة، وهذا يعني أن رسالته عالمية وشاملة، وكذلك تقبلها النفوس سريعا.

وقوله: (أمامه تجثو أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يُرسلون تقدِمة. ملوك شَبا وسَبأ يُقَدمون هدية. **ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له**)، تعني أنه سيسيطر على عدة ممالك، وقد تحقق هذا فعلا، وسقطت فارس والروم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في إيران والشام ومصر، ثم بعد عمر انتشر الإسلام في أفريقيا ودخل أوربا غربا، وكذلك انتشر شرقا حتى وصل الصين وأندنوسيا.

وقوله: (ملوك ترشيش والجزائر)، ترشيش هي بلد في الشام، قيل في لبنان، والتقدمة هي التمهيد للكتب والرسائل. والجزائر هي عموم البلاد.

وقوله: (ملوك شَبا وسَبأ يُقَدمون هدية)، شبا مدينة، الله أعلم أين هي، وسبأ مملكة في جنوب الجزيرة العربية تقع في اليمن.

وقوله: (يَفدي أنفسهم. ويُكرم دمُهم في عينيه. ويعيش ويعطيه من ذهب شَبا) أي أنه يُعطي المساكين ويُغدق عليهم، وقد كان النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، وكان جوادا، وكان أكثر ما يجود في رمضان.

وقوله: (ويصلي لأجله دائما. اليوم كله يباركه ... يكون اسمه إلى الدهر. قُدَّام الشمس يمتد اسمه، ويتباركون به)، تعني أن الناس تمجد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وتثني عليه، وتشكره على ما قام به من دعوة للناس إلى الخير وتقر بفضله، ومن توقيره أن كل المسلمين يوقرونه بهذه العبارة وهي (صلى الله عليه وسلم)، والتي تعني الدعاء له برفعة القدر والسلامة لدينه.

وقوله: (كل أمم الأرض يُطَوِّبونه)؛ تعني أن كل الناس يقولون عنه (طوبى له)، وهي عبارة ثناء عليه، وهذا هو الحاصل فعلا.

وقوله: (تكون حفنة بُرٍّ في الأرض في رؤوس الجبال. تتمايل مثل لبنان ثمرتها، ويُزهرون من المدينة مثل عشب الأرض)؛ هذه الآية تعبر عن ازدهار الأرض وبركتها في عهد هذا النبي وما جاء به من رسالة عظيمة ستملأ الأرض عدلا ورحمة، فتزدهر المدن وتنمو كما ينمو العشب، لأنه بحصول الأمن يحصل الازدهار، وبالخوف يحصل الاضطراب وقلة العيش.

وقوله: (تكون حفنة بر في الأرض في رؤوس الجبال)؛ هذا تعبير عن وفرة الحبوب والخيرات التي ستملأ الأراضي إلى أعلى الجبال، وجاء التشبيه هنا بلبنان، وهي المعروفة بخضرة جبالها.

وتختِم البشارة بالدعاء بأن تمتلئ الأرض كلها بتمجيد الله تعالى، وهو المستحق لهذا وحده.

البشارة الخامسة

جاء في سفر التثنية (1/33 – 2)، (طبعة الفاندايك) أن موسى قال: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من (سعير)، **وتلألأ من جبال فاران**، وأتى من رَبْوات القدس، وعن يمينه نارُ شريعة لهم».

***

التعليق:

هذه البشارة متضمنة للنبوات الثلاث؛ نبوة موسى وعيسى ومحمد، (صلى الله وسلّم عليهم أجمعين).

فمجيء الله تعالى من سيناء إشارة إلى مكان نزول الوحي على نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَام.

وإشراقه من سعير إشارة إلى محل بعثة نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومجيئه بالإنجيل، وسعير اسم لجبال في فلسطين.

وأما قوله: (**وتلألأ من جبال فاران**) فهو إشارة إلى جبال مكة التي تلألأت بنور نبوة محمد (خاتم الأنبياء والمرسلين) ونزول القرآن الكريم فيها.

وجبال فاران هي جبال مكة بحسب العهدين القديم والجديد، وفاران: كلمة عبرانية، مُعَرَّبَة، وهي من أسماء مكة، وهي الأرض التي عاش فيها إسماعيل، كما في سفر التكوين (الإصحاح 21/21): وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران.

وقوله: (وأَتى مِن رَبْوات القُدُس) تشير إلى مجيء محمد من فاران مصحوبا بجموع من القديسين، لأن ربْوات تعني ألوف وجماعات، وتستخدم في الإنجيل للإشارة إلى الأعداد الكبيرة من الأتباع.

والقدُسُ تعني القديسين، وهم الأطهار، وهم صحابة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومنه وُصِف جبريل بأنه الروح القُدُس.

فهذا النص فيه بشارة واضحة بالأنبياء الثلاثة؛ موسى وعيسى ومحمد، عليهم الصلاة والسلام.

وفي هذه النبوءة بشارة بظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومعه ألوف من صحابته الأطهار الذين يرافقونه وينشرون نور الشريعة الإسلامية، كما تشير لهذا عبارة (وعن يمينه نارُ شريعة لهم).

***

وللعلم فقد ذُكر في القرآن ما يصدّق هذه البشارة في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُون * وَطُورِ سِينِين * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِين﴾ (سورة التين: 1-3)، فذكر الله هنا أمكنة هؤلاء الأنبياء الثلاثة التي خرجوا منها، فقوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُون﴾ المراد منبَتُهما وأرضُهما، وهي الأرض المقدسة التي ظهر فيها المسيح (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، (فلسطين).

وقوله: ﴿وَطور سينين﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، وهو مكان ظهور نبوته.

وقوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأمين﴾ هي مكة، منطلق نبوة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم).

***

البشارة السادسة

جاء في سفر المزامير (45 / 1-17) (طبعة الفاندايك) أن النبي داود قال هذه البشارة:

1. فاض قلبي بكلام صالح. متكلم أنا بإنشائي للملك، لساني قلَم كاتب ماهر.

2. أنت أبرَعُ جمالا من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك، لذلك باركك الله إلى الأبد.

3. تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار، جلالك وبهاءك.

4. وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدَّعَة والبر ...

5. نَبْلُك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوبٌ تحتك يسقطون.

6. كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيبُ استقامةٍ قضيبُ ملكك.

7. أحببت البر وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلٰهك بدُهنِ الابتهاج أكثر من رفقائك.

.....

14. بملابسَ مطرزة تحضر إلى الملك. في إثرها عذارى صاحباتُها. مقدماتٌ إليك.

15. يحضرن بفرح وابتهاج. يدخلن إلى قصر الملك.

16. عوضا عن آبائك يكون بنوك، تقيمُهم رؤساء في كل الأرض.

17. أذكر اسمك في كل دَورٍ فَدَور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد.

***

التعليق:

هذه الصفات تعود إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهذا هو الإثبات:

الأول: أن في النص أوصاف للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهي وكونه صاحب حُسن لا يوجد في البشر وهو قوله: (**أنت أبرَعُ جمالا من بني البشر**).

وهذا الحُسن مذكور في الكتب التي دوَّنت شمائله وصفاته.

***

الثاني: قوله: (**انسكبت النعمة على شفتيك**)، تشير إلى الفصاحة والإعجاز الذي يتصف به القرآن.

***

الثالث: قال في الفقرة (2): (**لذلك باركك الله إلى الأبد**)، ومعناه أن رسالته خالدة إلى الأبد غير مؤقتة، وهي كذلك، ومحفوظة كما هي لم تتغير.

وهو معنى قوله بعدها في الفقرة (6): (**كرسيك يا الله إلى دهر الدهور**).

ثم قال بعدها: 3: **تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار، جلالك وبهاءك.**

4: وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدَّعَة والبر، فتُريك يمينك مخاوف.

5: نَبْلُك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوبٌ تحتك يسقطون.

***

التعليق: النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) صاحب سيف قهر به أعداءه الذين وقفوا حَجَر عثرة أمام جهوده لتبليغ رسالة الإسلام، وإقامة الحق والعدل، بدءًا بالقبائل العربية، ثم قوات الرومان، وفي عهد الخليفتين أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب تمت هزيمة الرومان والفرس.

وهذا الوصف المذكور في البشارة لا ينطبق إلا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فالمسيح عليه السلام لم يحمل سيفا ولم يُسقط أعداءه، ولا صوَّب نبله في قلوب أعدائه لنشر دعوة الحق، بل جاهد لنشر الدعوة بلسانه فقط، فلما أرادوا قتله رفعه الله إلى السماء معززًا مكرمًا، كما أنه لم يكن ملكاً في قومه أصلا.

وقوله في الفقرة 6: **قضيبُ استقامةٍ قضيبُ ملكك**، يعني أن ملكه (المُعبر عنه بالقضيب) قائم على الاستقامة والعدل، وليس على الظلم والبغي، والأمر كذلك كما في كتب السير والتواريخ.

7. أحببتَ البر وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدُهنِ الابتهاج أكثر من رفقائك.

فهذه العبارة تعني أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) محب للخير مبغض للإثم، كحال جميع الأنبياء الذين جاءوا قبله، لكن الله فضله عليهم بعموم رسالته لكل الناس إلى يوم القيامة كما في قوله: (مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج **أكثر من رفقائك**)، ورفقائه هم إخوته الأنبياء الذين سبقوه.

***

9. بناتُ ملوكٍ بَين حظياتك. جُعلت المَلِكة عن يمينك بذهبٍ أوفير.

تفسير هذه العبارة أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) تزوج صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي، وهو سيد قومه.

كما أُهديت إليه مارية بنت شمعون القبطية، أهداها إليه المقوقس، بطريك كنيسة الإسكندرية، الذي عينه هرقل –إمبراطور بيزنطة– واليا على مصر.

وكانت شهربانو بنت يزدجر (ملِك فارس) زوجة ~~ابنه~~ الحسين رضي الله عنه، ابن ابنته فاطمة رضي الله عنها.

كما أن الأمم تدين له بالخضوع، وتدخل في دينه بفرح وابتهاج، وهو معنى قوله: (**بملابس مطرزة تحضر إلى المَلِك. في إثرها عذارى صاحباتُها. مقدماتٌ إليك. يحضرن بفرح وابتهاج**).

ثم قال: (**يدخلن إلى قصر المَلِك**)، أي يدخل الناس في دينه، ويُستبدل قومه بالعز بعد الذل الذي عاشوه قبل مبعثه.

ثم قال: (**عوضاً عن آبائك يكون بنوك**)، فيُبدِّل الله سلطان آباءه الذين كانوا أسياد مكة، بملك بنوه وهو أتباعه، الذين صاروا سلاطين الأرض، كما سيأتي.

ثم قال: (**تقيمهم رؤساء في كل الأرض**)، أي يكونون سادة الدنيا، وهذا هو الواقع، فقد ساد أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الدول، وكذلك مَن بعدهم من الخلفاء، حتى امتدت الدولة الإسلامية من الصين شرقا إلى الأندلس غربا، ومن تركيا شمالا إلى الهند جنوبا، وما تبقى إلا مملكة صغيرة يحكمها الرومان وهي جزء من أوربا.

وقوله: (**أذكر اسمك في كل دَور فدَور**) أي جيلا بعد جيل.

ثم قال: (من أجل ذلك **تحمدك** الشعوب إلى الدهر والأبد)، وهذا هو الواقع، فهو أحمد ومحمد ومحمود، كما أنه قد كُتِب له الذكر الحميد سائر الدهر، والكتب التي أُلِّفت في سيرته متطابقة في الثناء عليه، بالإضافة إلى ما ألفه غير المسلمين من المفكرين والمستشرقين والفلاسفة والمؤرخين المنصفين.

ثم إن المسلمين يذكرونه على الدوام كلما ذكروا الله، في جميع الأوقات، وفي جميع الأمكنة، في الجو والبحر والبر، لأنهم يقولون باستمرار (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله) في النداء للصلاة، وفي الصلاة نفسها، وغيرها من المواطن.

البشارة السابعة

جاء في سفر التثنية (32 : 19-21) (طبعة الفاندايك) عن النبي موسى (عليه السلام) أن الرب قال عن اليهود: «فرأى الربُّ ورذل من الغيظ بنيه وبناته، وقال: أَحجب وجهي عنهم وانظر ماذا تكون آخرتهم، إنهم جيل متقلب، أولاد لا أمانة فيهم، هم أغاروني بما ليس إلٰها، أغاظوني بأباطيلهم، **فأنا أُغَيِّرُهُم بما ليس شعباً، بأُمةٍ غبية أغيظهم**».

***

التعليق:

هذا النص يبين أن الله غضب على بني اسرائيل، فهم لم يطيعوا الله ولم يوَفُّوا بعهدهم معه وأغضبوه، فتوعدهم الله باستبدالهم بأمة أخرى وشعب غبي، كان في ظلمات الضلال والجهل، وعبادة الأوثان والأصنام، وهم العرب، كما قال سبحانه وتعالى في وصفهم: ﴿وإن **كنتم من قبلهِ لمن الضالين**﴾ (سورة البقرة: 198)، فبعث الله النبي محمدًا من بني إسماعيل، واتَّبعه هؤلاء العرب، وعبدوا الله وحده، وتركوا عبادة الأوثان، وصاروا أمة عظيمة، فتحقق انتقال النبوة المذكور في الآية، ثم حمل العرب النور الذي جاء به لغير العرب، لأن رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة للناس كلهم.

فالحاصل أنه انتقلت النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، تصديقًا للآية الأخرى (لذلك أقول لكم: إن **ملكوت الله** يُنزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره). (إنجيل متى 21: 43).

وملكوت الله هو النبوة التي آتاها الله للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

ومن المعلوم أن أمة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هي الأمة الوحيدة التي تُوَحِّد الله وتعبده وتطيعه وتقيم شعائره.

وبهذا الانتقال للنبوة تحققت إغاظة الله لبني إسرائيل، كما في النبوءة، والسبب أنهم لم يستحقوها، فهم قتلة الأنبياء، وهم الذي حرفوا التوراة والإنجيل ولا زالوا يحرفونه.

وقد جاء وصف علماء بني إسرائيل في مواطن كثيرة في العهدين القديم والجديد بالعميان[1]، وأولاد الأفاعي[2]، ونسل فاعلي الإثم[3]، وفاعلي الشر[4]، وقتلة الأنبياء[5]، ما ترتب على ذلك من التحريف والتغيير في دين النبيين موسى وعيسى ما الله به عليم.

قضية التحريف والكتمان عند بني إسرائيل

إن كتب اليهود والنصارى تصرح بأنها محرفة، حرفها علماء بني إسرائيل، فكيف يصح تسميتها بالكتاب المقدس؟

إن الكتاب المقدس هو الكتاب الإلهي المحفوظ من الزيادة أو النقص، فإذا تطرقت إليه الزيادة أو النقص فصفته أنه كتاب بشري ومحرف، وليس كتابا مقدسا.

وقد جاء في العهد القديم آيات كثيرة في توبيخ بني إسرائيل على تحريفهم للكتاب المقدس الذي كان بيد موسى (عليه السلام).

- ففي سِفر إرميا (36 : 23) يخاطب إرميا بني إسرائيل قائلا: (... إذ **قد حوّلتم كلام الإله الحي**، رب القوات إلٰهنا).
- وفيه ورد على لسان الرب في (8/ 8-9): (كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ إن قلم الكتبة الكاذب **حوّلها إلى الكذب**.

  سيَخْزى الحُكَماءُ ويَفزَعون ويُؤخَذون. ها إِنَّهم **نَبَذوا كَلِمَةَ الرَّب**، فأَيَّةُ حِكمَةٍ لَهم؟)

***

[1] انظر يوحنا (40:9).

[2] انظر متى (33:23).

[3] انظر المزامير (4:94).

[4] انظر إشعياء (20:14).

[5] انظر الملوك الأول (10:19)، متى (31:23)، (37:23).

حقيقة بني إسرائيل في العهد القديم

جاء ذم بني إسرائيل في العهد القديم، ففي سفر حزقيال أن الرب قال له: إني مرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أناس **متمردين** قد تمردوا علي، فقد عصوني هم وآباؤهم إلى هذا اليوم نفسه، فأرسلك إلى البنين **الصلاب الوجوه، القساة القلوب.**[1]

***

كما جاء وصفهم في سفر أشعياء بأسوأ الصفات وأحطها، فوصفهم بالتمرد والأمة الخاطئة، والشعب المثقل بالآثام، وأنهم ذرية أشرار وبنين فاسدين، وأنهم ارتدوا على أعقابهم.[2]

***

وفي سِفر الخمسينات من مخطوطات البحر الميت، ورد على لسان الرب مخاطبا موسى عن بني إسرائيل قائلا: (سينسون شريعتي كلها ووصاياي كلها وأحكامي كلها).

وقد جاء وصف علماء بني إسرائيل في مواطن كثيرة في العهدين القديم والجديد بالعميان[3]، ونسل فاعلي الإثم[4]، وفاعلي الشر[5]، وقتلة الأنبياء[6]، وقليلي الإيمان[7]، ما ترتب على ذلك من التحريف والتغيير في دين النبيين موسى وعيسى ما الله به عليم.

***

فالحاصل أنَّ هذا الشعب لم تصلح فيه الدعوات، وحُكم عليه من الإله الواحد القهار بأنه ليس أهلا لتحمل أعباء رسالة الرب، إذ أنه قائم بهدم النبوات، من تحريف للكتب، وقتل للأنبياء، ومحاربة للمصلحين، فحكم عليه بانتقال النبوة عنه إلى أمة أخرى تعبد الله وتتبع شريعته وتعظمها.

***

[1] سفر حزقيال (2 / 3-4).
[2] سفر أشعياء (1 / 1-6).
[3] انظر يوحنا (40:9).
[4] انظر المزامير (4:94).
[5] انظر إشعياء (20:14).
[6] انظر الملوك الأول (10:19).
[7] انظر متى (8:16).

والعجيب أن النصارى أنهم ينظرون إلى اليهود على أنهم أساس اعتقادهم، لكونهم سبقوهم، فأسسوا دينهم على خطأ اليهود، متجاهلين أو جاهلين فداحة الانحراف الذي هم فيه، مقلدين لهم بدون تمحيص.

***

حقيقة بني إسرائيل في العهد الجديد

وصف المسيح بني إسرائيل فقال: (يَنظُرونَ ولا يُبصِرون، ولِأَنَّهم يَسمَعونَ ولا يَسمَعون ولا هم يَفهَمون.

ففيهِم تَتِمُّ نُبوءة إشعيا[1] حيث قال: تَسمَعونَ سَماعًا ولا تَفهَمون، وتَنظُرونَ نظَرًا ولا تُبصِرون.

فقد غَلُظَ قَلبُ هٰذا الشَّعب، وأَصَمُّوا آذانَهم وأَغمَضوا عُيونَهم، لِئَلَّا يُبصِروا بِعيونِهم ويَسمَعوا بِآذانِهم ويَفهَموا بِقُلوبِهم ويَرجِعوا ..."[2].

***

ولما أقبَلَ إلى يَسوعَ بَعضُ الفريسيينَ ومُعلّمي الشَّريعةِ مِنْ أُورُشلِيمَ؛ سألوه: لِماذا يُخالِفُ تلاميذك تقاليد القُدَماءِ؟

أجابَهُم يَسوعُ: ولِماذا تُخالِفونَ أنتم وصيَّةَ الله مِنْ أجلِ سنتكم؟

... لَقَد نَقَضتُم كَلامَ اللهِ مِن أَجْلِ سُنَّتِكم.

أَيُّها **المُراؤُون**، أَحسَنَ أَشَعْيا في نُبوءَتِه عَنكم إِذ قال:

«هٰذا الشَّعْبُ يُكرِمُني بِشَفَتَيْه، وأَمَّا قَلبُه فبَعيدٌ مِنّي.

إِنَّهُم بالباطِلِ يَعبُدونَني، فلَيسَ ما يُعلِّمونَ مِنَ المذاهِبِ سِوى أَحكامٍ بَشَرِيَّة».

***

ولما جاء المسيح عليه السلام، نادى في أورشليم كما في متى (13-36):

(الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرّيسيُّونَ **المُراؤون** ...

---

[1] هذه كلمة صريحة من المسيح على انتقال النبوة من بني إسرائيل إلى أمة أخرى.
[2] متى (13 / 14 - 16).

الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرّيسيُّونَ **المُراؤون**، فإِنَّكم تَجوبونَ البَحرَ والبَرَّ لِتَكسِبوا دَخيلًا واحِدًا، فإِذا أَصبَحَ دَخيلًا، جَعلتُموه يَستَوجِبُ جَهَنَّمَ ضِعفَ ما أَنتُم تَستَوجِبون.

أَيُّها **الجُهَّالُ العُمْيان** ...

الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرّيسيُّون **المُراؤون**، فإِنَّكم تُؤَدُّونَ عُشْرَ النَّعْنَع والشُّمْرَةِ والكَمُّون، بَعدَما أَهمَلتُم أَهَمَّ ما في الشَّريعة: العَدلَ والرَّحمَةَ والأَمانة، فهٰذا ما كانَ يَجِبُ أَن تَعمَلوا بِه مِن دونِ أَن تُهمِلوا ذاك.

أَيُّها **القادَةُ العُميان**، يا أَيُّها الَّذينَ يُصَفُّونَ الماءَ مِنَ البَعوضَةِ ويَتَلِعونَ الجَمَل.

الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرّيسيُّونَ **المُراؤون**، فإِنَّكم تُطَهِّرونَ ظاهِرَ الكَأسِ والصَّحْن، وداخِلُهما مُمتَلِئٌ مِن حَصيلَةِ النَّهْبِ والطَّمَع.

أَيُّها الفِرّيسيُّ **الأَعمى**، طَهِّر أَوَّلًا داخِلَ الكَأس، لِيَصيرَ الظَّاهِرُ أَيضًا طاهرًا.

الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرّيسيُّونَ **المُراؤون**، فإِنَّكم أَشبَهُ بِالقُبورِ المُكَلَّسَة، يَبدو ظاهِرُها جَميلًا، وأَمَّا داخِلُها فمُمتَلِئٌ من عِظامِ الموتى وكُلِّ نَجاسَة.

وكَذٰلِكَ أَنتُم، **تَبدونَ في ظاهِرِكُم لِلنَّاسِ أَبرارًا، وأَمَّا باطِنُكُم فَمُمتَلِئٌ رِياءً وإِثمًا**.

الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ والفِرّيسيُّونَ **المُراؤون**، فإِنَّكم تَبنونَ قُبورَ الأَنبياء وتُزَيِّنونَ ضَرائحَ الصِّدّيقين، وتقولون: لو عِشْنا في أَيَّامِ آبائِنا، لما شارَكناهُم في دَمِ الأَنبياء.

فَأَنتُم تَشهَدونَ على أَنفُسِكم بِأَنَّكم **أَبناءُ قَتَلَةِ الأَنبِياء**.

فٱملَأُوا أَنتُم مِكيالَ آبائِكُم.

أَيُّها **الحَيَّاتُ أَولادُ الأَفاعي**، كَيفَ لَكم أَن تَهرُبوا مِن عِقابِ جَهَنَّم؟

مِنْ أَجْلِ ذٰلك هاءَنَذا أُرسِلُ إِلَيْكُم أَنبِياءَ وحُكَماءَ وكَتَبَة، **فَبَعضَهم تَقتُلونَ وتَصلِبون**، وبَعضَهم في مَجامِعِكم **تَجلِدون** ومن مَدينَةٍ إِلى مَدينَةٍ **تُطارِدون**، حتَّى يَقَعَ عَليكم كُلُّ دمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ في الأَرض، مِن دَمِ هابيلَ الصِّدّيق إِلى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَكْيا الَّذي **قَتَلتُموه بَينَ المَقدِسِ والمذبَح**.

الحَقَّ أَقولُ لَكم: إِنَّ هٰذا كُلَّه سيَقَعُ على هٰذا الجيل.

أُورَشَليم أُورَشَليم، يا **قاتِلَةَ الأَنبِياء وراجِمَةَ المُرسَلينَ إِلَيها**، كَم مَرَّةٍ أَرَدتُ أَن أَجمَعَ أَبناءَكِ، كما تَجمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيها، **فلَم تُريدوا**).

***

وقد أشار المسيح إلى كتمان بني إسرائيل للحق الذي أؤتمِنوا عليه فقال كما في متى (10 : 26) مِن ضمن وصاياه الإثني عشر إلى تلاميذه:

«ما مِن مستور إلا سينكشف، ولا من مكتوم إلا سيُعلم».

***

فالحاصل أنه لما وصل الحال ببني إسرائيل إلى هذا المستوى؛ مستوى تحريف كلام الله، وقتل الأنبياء؛ **نقل الله النبوة منهم إلى بني إسماعيل، واختار من بني إسماعيل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)**.

***

انتقال النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل

تعاقب الأنبياء على بني إسرائيل بالعشرات والمئات، وفي هذا علامة بيّنة على العِوَج الدائم، والحاجة الدائمة إلى التقويم والتذكير، ولكن مع الأسف لم تحصل منهم الاستجابة والنصرة لله ولكتابه، فنقل الله النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، فاعترضوا على قضاء الله وقدره، ولم يؤمنوا بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، بالرغم من أنهم واثقين من نبوته تمام الثقة، وكان هذا حسدا من عند أنفسهم، أن انتقلت النبوة منهم إلى غيرهم، فغضب الله عليهم ولعنهم، كما قال تعالى (فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب أليم)، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

***

البشارة الثامنة

جاء في سفر حزقيال (21: 25-27)، (طبعة الفاندايك) قول الله:

«وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية، هكذا قال السيد الرب: (**انزِعِ العِمامة وارفعِ التاج**، هذه لا تلك)، ارفعِ الوضيع، وضعِ الرفيع، منقلِباً، منقلِباً، منقلِباً أجعلُه، هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه أياه».

***

التعليق:

قوله في أول النص: (وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية)، يعني (بالنجس الشرير) رئيس إسرائيل، أي قائدهم الذي يحضهم على أعمالهم الشريرة، من قتل المصلحين والأنبياء، وتحريف التوراة.

والكلام فيه وعيد له بانتهاء شره.

ثم جاءت البشارة التي تحدث فيه النبي حزقيال عن النبي الآتي إلى العالم الذي يعطيه الله الحكم والنبوة في آخر الزمان، حيث قال الرب له: (انزع العمامة)، وتعني رفع تاج النبوة عن نفسه، أي عن بني إسرائيل، وانتقال النبوة إلى بني إسماعيل، ثم قال: (ارفع التاج)، وتعني نفس الشيء، رفع تاج النبوة عن نفسه وذريته.

وقوله: (هذه لا تلك)، أي هذا الذي سيكون لا غيره.

وقوله: (ارفعِ الوضيع، وضعِ الرفيع)، هذا الكلام موجه من الله لرئيس إسرائيل، وهو وضعه للناس في غير أماكنهم، من رفعٍ للوضيع، ووضعٍ للرفيع، ومعلوم أن رئيس إسرائيل كان يحث بني إسرائيل على التقليل من قيمة المصلحين والأنبياء، والاعتداء عليهم، وفي المقابل رفع قيمة من يحاربهم.

وقوله: (منقلِباً، منقلِباً، منقلِباً أجعله)، هذا وعيد آخر من الله له أن الله سيجعل وضعه منقلبا، وسيسقط بسبب أعماله الشريرة.

ثم قال: (هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه)؛ يعني أن هذا السلوك الخاطىء غير مقبول ولا يمكن أن يستمر إلى يوم القيامة، حتى تنتقل النبوة إلى النبي الجديد فيستلمها ويُصلح الأمور.

ومن اللطيف ذكره أن المسيح توعد بني إسرائيل بانتقال النبوة عنهم في قوله كما في إنجيل متى (21: 43): إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره.

البشارة التاسعة

جاء في سفر إشعياء (5: 26–30)، (طبعة الفاندايك) قول الرب بعد كلام له في توبيخ بني إسرائيل:

26 فيرفع راية **للأمم** من بعيد، ويَصْفِر[1] لهم من أقصى الأرض، فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا.

27 ليس فيهم رازِح[2] ولا عاثِر[3]. لا ينعَسون ولا ينامون، ولا تنحل حُزُم أحقائِهم[4]، ولا تنقطع سُيور أحذيتهم.

28 الذين سهامهم مسنونة، وجميع قِسِيِّهم[5] ممدودة. حوافر خيلهم تُحسَب كالصَّوان[6]، وبكَراتُهم كالزوبعة[7].

29 لهم زمجرة كاللَّبوة، ويُزمجرون كالشِّبل، ويَهِرُّون[8] ويُمسكون الفريسة، ويستخلصونها ولا مُنقذ.

30 يَهِرُّون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر. فإن نُظر إلى الأرض فهو ذا ظلام الضيق، والنور قد أظلم بسُحُبها.

***

التعليق:

هذا النص يتضمن وصفُ غزوٍ قادم من بلد بعيد على بني إسرائيل، بعد كلام له في توبيخ بني إسرائيل، وإشارة لانتقال النبوة منهم إلى أمةٍ غيرِهم.

---

[1] يَصفِر أي يصدر صوتا من الفم عن طريق النفخ، والصوت هو الصَّفير.

[2] رازِح أي متعثر في سيره.

[3] عاثر أي متعثر.

[4] الحقو هو الخَصر، وهو معقد الإزار، وكلمة (أحقائهم) جمع حقو، وكلمة (حُزُم) جمع لكلمة (حِزام)، وهذا تعبير مجازي يعني أنهم لا يحلون أحزمتهم، بل هي مشدودة، كناية عن الجد والنشاط في العمل.

[5] القِسي هي الرماح.

[6] الصوان نوع من الحجارة شديد الصلابة.

[7] البَكَرات جمع بكرة، وهي الأسطوانة من الخشب، وقوله إنها كالزوبعة تشبيه للبكرة إذا استدارت بالريح التي تجعلها تدور، والمعنى هو سرعة دوران البكرة التي تستعمل في الحروب.

[8] يَهِرون مِن هَرَّ أي أصدر صوتا.

فبين النص أن بني إسرائيل سيواجهون جيشا لا يُقهر، يهجمون بسرعة، ليس فيهم متعثر ولا بطيء، وعُدة الحرب التي معهم قوية، مِن السهام والرماح، وخيولهم قوية ومُدربة، وهذا الجيش مُرعِب، فله صوت كصوت الأسود في الغاب، فإذا ظفروا بعدوهم تخلصوا منه سريعا.

وتعتبر هذه الآية من البشارات والنبوءات على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ووضوح رسالته، وقدرة الإسلام على الانتشار والانتصار في أرجاء الأرض، وهذا ما حصل بالفعل، فقد انتصر المسلمون على بني إسرائيل في الشام ومصر وآسيا الصغرى (تركيا)، ثم دخل أهلها في دين الإسلام أفواجا، لما رأوا من حسن شرائع الإسلام، وحسن معاملة المسلمين لهم، والحمد لله.

***

ومن المناسب نقله في هذا المقام كلام الرب في وصف بني إسرائيل الذي قاله قبل هذه البشارة، فقد قال كما في الآية (24):

24 لأنهم رذلوا شريعة رب الجنود، واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل.

25 من أجل ذلك حَمِي غضب الرب على شعبه، ومد يده عليه وضربه، حتى ارتعدت الجبال، وصارت جثثهم كالزِّبل في الأزقة. مع كل هذا لم يرتَدَّ غضبه، بل يدُه ممدودةٌ بعدُ. انتهى.

بعد هذا قال الرب مقالته التي وردت في البشارة أعلاه: فيرفع راية للأمم من بعيد ... الخ.

ففي البداية وبخ الرب بني إسرائيل، وبعدها قضى بانتقال النبوة إلى بني إسماعيل، والبشارة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

البشارة العاشرة

هذه بشارة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في سفر أشعياء (9 : 6 – 7)، (طبعة الفاندايك)، ونص البشارة عن النبي إشعياء كالتالي:

«لأنه يُولد لنا ولد ونُعطى ابنا. **وتكون الرياسة على كتفه،** ويُدعى اسمه عجيبا مشيرا، إلٰها قديرا، أبا أبديا، **رئيس السلام**. **لنمو رياسته،** وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن الى **الأبد**. غَيرة رب الجنود تصنع هذا».

***

التعليق: هذه البشارة تنص على خمسة أمور:

الأول: تنص على وجود خاتم النبوة على كتفه، وهذا متحقق فعلا كما هو معروف في سيرته (صلى الله عليه وسلم).

الثاني: تشير هذه البشارة إلى أنه يدعو إلى السلام والأمن في الأوطان، وقد تحقق هذا في البلدان التي فتحها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم فتح غيرها من بعده من الخلفاء.

الثالث: تشير هذه البشارة إلى نمو رياسته، وقد تحقق هذا فعلا، فانتشر الإسلام شرقا وغربا وجنوبا وشمالا.

الرابع: وتشير هذه البشارة إلى أنه كان يُفشِي السلام، وهو قول (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، وقد تحقق هذا فعلا منه ومن أمته إلى يومنا هذا، وقد قال النبي محمد عليه الصلاة والسلام (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).

وقال الله تعالى في القرآن لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) مرشدًا إياه إلى عقد مهاهدات السلام بينه وبين خصومه: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ (سورة الأنفال: 61).

الخامس: تشير هذه البشارة إلى أن رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) رسالة أبدية إلى قيام الساعة، وليست رسالة مؤقتة.

وأما قوله: (ويُدعى اسمه عجيبا مُشيرا، إلٰها قديرا)؛ فمعناها أن اسمه لم يتسم به أحد قبله، فهو عجيب، كما أنه مشتق مِن الحمد، وهو متطابق مع اشتقاق بعض أسماء الله وصفاته وهي: الحميد، المحمود، الحمد لله.

***

يحتج بعض المسيحيون بأن قوله: (أبا أبديا) تنطبق على المسيح، وهذا غير صحيح، لأن المسيحيين يقولون إن المسيح ابن الله، وليس هو الآب كما في النص.

والصواب أنها منطبقة على الله سبحانه وتعالى كما تقدم شرحه.

البشارة الحادية عشرة

جاء في سفر صفنيا (9:3) (طبعة الفاندايك) قول النبي صفنيا:

«لأني حينئذ أُحول الشعوب إلى **شفَةٍ نقية**، ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه **بكتِفٍ** واحدة».

***

التعليق:

قوله في أول البشارة: (أحول الشعوب إلى **شفَةٍ نقية**) بشارة بما سيكون في المستقبل من تحول الناس من عبادة غير الله إلى عبادة الله وحده، المتمثلة في الشفة النقية، وهذا فيه بشارة بالقرآن الذي تتوحد الشعوب عليه، وتقرأه بشفة واحدة مهما اختلفت لغاتهم.

وقوله: (نقية) فيها بيان صفة القرآن وهي النقاوة من الشر، والدعوة للخير، ففيه التنبيه إلى ما ورد في تعاليم القرآن من الأمر بحسن الكلام الذي يخرج من شفتي الإنسان، وأن يكون الكلام نقيا من الكذب والغش، قال الله تعالى: ﴿**وقولوا للناس حُسنا** وأقيموا الصلاة﴾ (سورة البقرة: 83)، وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله **وكونوا مع الصادقين**﴾ (سورة التوبة: 119)، وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا **لا يسخر** قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن **ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب** بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هو الظالمون﴾. (سورة الحُجُرات: 11).

وهذه العبارة فيها بشارة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لأنه هو النبي الذي ستتحقق على يديه هذه البشارة، لأنه لا يوجد كتاب في العالم تتحد الشعوب على قراءته إلا القرآن الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى إلى نبيه محمد (عليه الصلاة والسلام).

وقوله: (ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه **بكتِفٍ** واحدة)؛ هذا تبشير واضح بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ففيه وصف للعبادة الموحدة التي يقوم بها أتباعه من المسلمين، وهي الصلاة، فهم يصُفون فيها صفوفا، أكتافهم متلاصقة، ويدعون الله (كلهم)، وهذا لا يُعرف عند أتباع الأنبياء والمرسلين السابقين.

وقد أرشد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى وجوب التراص في الصفوف أثناء عبادة الصلاة، وأن تكون الأكتاف في خط واحد، وذلك في قوله:

(سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلاة).

وقوله: (استَوُوا وَلا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ).

وقوله: (عِبَادَ اللَّهِ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ).

أي إذا لم تسووا صفوفكم فربما تكون العقوبة هي المخالفة بين وجهات نظركم حتى يؤدي ذلك إلى اختلاف القلوب.

فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يؤكد على أهمية التراص في الصفوف لمنع الشيطان من التدخل، ويحذر من الاختلاف الذي قد يؤدي إلى تشتت القلوب، وهذا مطابق تماما لما تقدم ذكره في البشارة الواردة في (3 : 9) في سفر صفنيا.

البشارة الثانية عشرة

جاء في سفر إشعياء (42:1-2) (طبعة الفاندايك) قول الرب:

1. هو ذا **عبدي** الذي **أعضُده**. مختاري الذي سُرَّت به نفسي. وضعتُ روحي عليه فيُخرِج الحق للأمم. لا يصيح ولا يَرفع ولا يُسمع في الشارع صوته...

2. إلى الأمان يُخرِج الحق. لا يَكِل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته.

***

التعليق:

تشير هذه الآية إلى شخصية نبوية اختارها الله تعالى واصطفاها، ولو جئنا لنطبقها على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لوجدنا التالي:

قوله في أول البشارة: (**عبدي**)؛ مِن اللطيف ذكره في هذا المقام أن الله لم يصف نبيا بأنه عبدٌ له إلا النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم).

ثم إن الله وصف النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) **بالعبودية** له في كثير من آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على **عبدنا** فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾. (سورة البقرة: 23).

وقوله: ﴿سبحان الذي أسرى **بعبده** ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (سورة الإسراء: 1).

كما وصف النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نفسه بأنه عبد لله فقال: (إنما أنا **عبد**، فقولوا عبد الله ورسولُه).

***

وأما قوله: (هو ذا عبدي الذي **أعضده**)؛ فمعنى أعضده أي أؤيده وأنصره، وقد حصل هذا بالفعل، فإن التاريخ يثبت أن الله أيده في حياته لتبليغ رسالة الإسلام، وكذلك نصره على أعدائه، فانتشر دينه شرقا وغربا في مدة قياسية، على يديه ويدي الخلفاء مِن بعده.

***

وأما قوله: (**مُختاري** الذي **سُرَّت** به نفسي)؛ فهذا فيه إشارة إلى أن الله اختار محمدا من ذرية إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه:(إن الله **اصطفى** كِنانة من ولد إسماعيل، **واصطفى** قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، **واصطفاني** من بني هاشم)، والاصطفاء هو الاختيار.

***

وأما قوله: (**وسُرَّت** به نفسي) أي أحبه كثيرًا، ومن المعلوم أن الله يحب جميع أنبياءه، ولكنه يحب أولي العزم من الرسل أكثر من غيرهم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، ثم إن الله يحب إبراهيم ومحمد أكثر من غيرهما، ويحب محمد أكثر من إبراهيم، وهو النبي الخاتم الذي أرسله الله إلى الناس كافة، وختم به رسالاته، عليهم جميعا الصلاة والسلام.

***

عبارة (وضعتُ **روحي عليه**) تشير إلى حلول الروح القُدُسِ وهو جبريل أعظم الملائكة على النبي محمد، ليلقنه الوحي، وهو القرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿نزل به **الروح** الأمين * على **قلبك** لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين﴾. (سورة الشعراء: 193 – 195).

وقال تعالى: ﴿قل نزَّله **روح القُدُس** من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا﴾. (سورة النحل 102).

كما تعني هذه العبارة (وضعت روحي عليه) تأييده بالقوة والقدرة على تحقيق مشيئته لنشر دينه، وقد حصل هذا بالفعل، لاسيما في الوقت الحاضر، الذي صار دين الإسلام ينتشر بسرعة في القارات السبع بعد انتشار وسائل الاتصال.

***

وأما قوله: (فيُخرِج الحق **للأمم**) تدل هذه العبارة على أن هذا النبي الكريم سيقوم بنشر الحق والعدل للأمم وهم جميع البشر، وليست رسالته خاصة إلى قوم معينين، وهذا لا ينطبق إلا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأنه هو النبي الوحيد الذي أرسله الله إلى الناس كافة، العرب والعجم، والأبيض والأسود، بني إسرائيل وغير بني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا **كافة** للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. (سورة سبأ: 28).

وهذا بخلاف المسيح وموسى وزكريا ويحي ويعقوب وإسحق؛ فقد أرسلهم الله إلى بني إسرائيل خاصة، **ولم يرسلهم إلى جميع أمم الأرض**، فَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (24/15) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّة».

***

وفي قوله: (فيُخرِج **الحق** للأمم) إشارة إلى أن شريعة هذا النبي **حق**، وهذا هو الواقع، فإن الشريعة التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لها ستين خصيصة تميزت بها عن غيرها من الشرائع التي جاء بها الأنبياء السابقون، ولهذا وصف المفكرون المنصفون الغربيون النبي محمدا بأنه عادل قائم بالقسط.[1]

***

وأما قوله: (لا يصيح ولا يَرفع ولا يُسمع في الشارع صوته) فهذه أوصاف النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقد سُئلت عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فقالت: لم يكن فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا ولا صَخَّابًا في الأسواقِ، ولا يَجْزِي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يَعْفُو ويَصْفَح.

***

[1] يراجع للاستزادة كتاب (خصائص الشريعة الإسلامية) لمؤلفه ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

وأما عبارة (إلى **الأمان** يُخرج الحق)، فالآية تتحدث عن ظهور الحق وانتصاره، وهو الإسلام، وأن الله سيقيم شريعته في الأرض كلها، فيحصل **الأمان**، وقد حصل بالفعل، ونحن نرى أن معدل الجريمة في البلاد الإسلامية هي أقل من جميع البلاد.

***

وقوله في وصف ذاك النبي المُبَشَّر به: (لا يَكِل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض) هذه العبارة تدل على ثبات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على الحق وقوته في ذلك، وقد تحقق فعلا، فما مات إلا وقد انتشر الإسلام في الجزيرة العربية، ثم نشره الخلفاء من بعده في أنحاء الأرض في مدة قياسية، ثم هو لم يتراجع عن الدعوة إلى دينه، وخاض حروبا عدة، فلم يضعف بالرغم من التحديات والصعوبات التي واجهته طوال فترة نبوته.

***

وقوله: (وتنتظر الجزائر شريعته) فكلمة الجزائر هنا رمز للأرض التي سيتحقق فيها الإسلام، وهي كل الأرض، فما من بقعة في الكرة الأرضية إلا وصلها الإسلام أو سيصلها الإسلام، وليس المقصود بالجزائر دولة الجزائر، فجميع الأرض محاطة بالماء ويتخللها الماء، فهي جزائر (مجموعة جزر) في الحقيقة.

***

وللفائدة فنحن نرى الآن من خلال إحصائيات منظمة اليونسكو، ومقرها أمريكا؛ أن أكثر الأديان انتشارا هو الإسلام، لاسيما بعد انتشار القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي، حتى دخل الإسلام في السجون والكنائس والمعابد والبقاع الممنوع فيها نشر الإسلام، وفي كل مكان يمكن أن تصل إليه تلك الوسائل.

***

وقد جاء التأكيد على أن النبي المشار إليه في الآية هو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الآية التي بعد الآية السابقة بآيتين، حيث جاء:

5 هكذا يقول الله الرب، خالق السموات وناشرها، باسطُ الأرضِ ونتائجِها، معطي الشعب عليها نسمةً والساكنين فيها روحا.

التعليق:

الله سبحانه وتعالى هو خالق السماوات، وباسط الأرض، خلق فيها ما يخرج منها من نبات وكائنات، وهو واهب الحياة (النسمة) والروح لكل سكان الأرض، والمقصود من هذا هو إبراز قدرته على الوفاء بوعوده، خاصة إرسال عبده النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لإخراج الحق، كما يشير إليه قوله في بداية الجملة: «هكذا يقول الله الرب»، وهذه بداية للكلام توحي بالسلطان الإلهي المباشر.

***

فائدة: جاء التأكيد أيضا على أن النبي المشار إليه في الآية هو النبي محمد في الآية التي بعدها، حيث جاء:

6. أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأُمسكُ بيدك، وأحفظُك، وأجعلُك عهدا للشعب، ونورا للأمم.

7. لتفتح عيون العمي، لتُخرِج من الحبس المأسورين، مِن بيت السجن الجالسين في الظلمة.

***

فأما قوله: (أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأُمسكُ بيدك) فهذا فيه إشارة إلى أن الله دعا نبيه محمدًا إلى أعمال البر، والبر هو الخير، فما من خير إلا ودله عليه، ولا شر إلا ونهاه عنه، ثم هو قام ودعا الناس إلى البر الذي علمه إياه الله تعالى.

***

ثم قال (فأُمسِك **بيدك وأحفظُك**) فهذا هو الواقع، فقد أمسك الله **بيده**، أي نصره وأعانه وأيده، ثم **حفظه** من كيد أعدائه ومنعه منهم طيلة حياته، ولم يتوفّاه الله حتى بلّغ الرسالة، قال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿يا أيها الرسول **بلّغ ما أنزل إليك من ربك** وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾. (سورة المائدة: 67).

***

وأما قوله: (وأجعلك عهدا للشعب) فتعني أن النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم) يَعهد اليه الله أن يخرج الناس (وهم الشعب) من الظلمات إلى النور، وسيكون هذا هو دوره وواجبه.

ثم إن وصفه للرسالة بأنها عهد؛ تفيد أن العهد الذي عهِده الله إليه يعتبر وعدًا والتزامًا يجب عليه الوفاء به، لأن الله رحيم بعباده، لم يترك الناس في ضلال، بل أرسل إليهم رسولاً، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

***

وقوله: (وأجعلك ... نورا للأمم)؛ فهذه منطبقة أيضا على النبي محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) لأنه أخرج الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، وهذا هو النور الذي ليس بعده نور، قال تعالى: ﴿هو الذي يُنزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى **النور** وإن الله بكم لرءوف رحيم﴾. (سورة الحديد: 9).

وقال الله تعالى أيضا: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه **وسراجا** منيرا﴾. (سورة الأحزاب: 45 – 46).

فجميع هذه البشارات والأوصاف مجتمعة لا تنطبق إلا على نبي واحد، وهو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو المتمم لرسالة من قبله من الأنبياء، عيسى وموسى وإبراهيم وغيرهم، صلى الله عليهم وسلم.

***

وأما قوله: (لتخرج من الحبس المأسورين الجالسين في الظلمة) هذه العبارة تعني أن الله سيحرر الأسرى والمحجوبين عن النور والهداية عن طريق هذا النبي، وأنه هو الذي سيوصلهم الى طريق الهداية، وأنه من خلاله سيتم إخراج الكثير من الناس الذين يعيشون في ظلام الشرك وعبادة الأوثان إلى نور عبادة الله وحده، بسبب اتباع شريعة الإسلام التي يأتي بها، وقد حصل هذا فعلا منذ بعثته إلى يومنا هذا، ففي كل يوم يدخل الناس في دين محمد (الإسلام).

وعبارة (المأسورين) تعني الناس الذين يعيشون في حالة الأسر عن الحق، بسبب اتباع الجهل والشرك والانحراف عن الطريق الصحيح، والتقليد للمجتمع الذي عاشوا فيه ولم تحصل لهم فرصة القراءة عن دين الإسلام أو قراءة القرآن.

وقوله: (الجالسين في الظلمة)؛ المقصود بالظلمة هي ظلمة الجهل والبعد عن نور الحق.

***

فائدة:

جاء بعد هذه الآية قوله:

8 أنا الرب هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر، ولا تسبيحي للمنحوتات.

التعليق:

قوله: (ولا تسبيحي للمنحوتات)؛ رفض قاطع للوثنية وعبادة الأصنام والتماثيل التي ينحتها البشر ثم يعبدونها، وهذا مطابق للرسالة التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان ينهي قومه من قبيلة قريش وغيرها عن عبادة الأصنام، ولما فتح مكة هدم 360 صنما كانت محيطة بالكعبة المشرفة.
فالآية منطبقة على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من جهة أن دعوته كانت منصبة على هدم الأصنام ودعوة الناس إلى عبادة الله وحده.

***

ثم قال بعدها مشيرا إلى عبادة الحج، التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام:

10. غنوا للرب أغنية جديدة، تسبيحَه مِن **أقصى الأرض**. أيها المنحدرون في البحر ومِلؤه والجزائر وسكانها ...

التعليق:

وهذه الأغنية المقصود بها دعاء "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك"، والتي يقولها الحجاج أثناء حجهم، وهم آتون من أقصى الأرض لأداء هذه العبادة، برا وبحرا.

***

ثم قال بعدها مختتما البشارة بذكر قِيدار، وهم سكان مكة، وكذلك فرح سكان سالع –وهو جبل في المدينة معروف إلى اليوم– ، وأنهم كلهم سيُنشدون فرحًا بالنبي القادم:

11. لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا.
12. ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر.

***

التعليق:

هذه البشارة تفيد فرح الناس في مكة والمدينة بقدوم النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتسبيحهم وعبادتهم لله، وقراءة القرآن كثيرا، والتي هي في الحقيقة ترانيم، وهذا من تمجيد الله وتعظيمه كما ورد في البشارة، وقد حصل هذا حقيقة كما روت كتب التاريخ، وهو مستمر إلى اليوم.

أما كلمة الجزائر هنا فهي رمز للأرض التي سيتحقق فيها الإسلام، وهي كل الأرض، فما من بقعة في الكرة الأرضية إلا وصلها الإسلام أو سيصلها الإسلام، وليس المقصود بالجزائر دولة الجزائر، فجميع الأرض محاطة بالماء ويتخللها الماء، فهي في الحقيقة جزائر (مجموعة جزر).

***

فهذه عدة بشائر بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

البشارة الثالثة عشرة

جاء في سفر إشعياء (49: 8-9)، (طبعة الفاندايك) قول النبي إشعياء:

«هكذا قال الرب: في وقت القبول استجبتُك، وفي يوم الخلاص أعنتك، فأحفظُك واجعلُك عهدا **للشعب** لإقامة الأرض، لتمليك أملاك البراري، قائلا **للأسرى: اخرجوا**».

***

التعليق:

هذا وعد رباني بالاستجابة لدعاء نبيه، وأن الله سيعينه في رسالته حتى تنتشر في الأرض، وقد حصل هذا.

ويجعل له حفظ ولأمته لإقامة هذه الأرض وتمليكهم لها.

وقوله (للشعب) أي للناس كلهم، فليست رسالته خاصة لأمة معينة.

وأيضا فيها إخبار بأن هذا النبي سيصفح عن الأسرى ويعفوا عنهم، وقد حدث هذا بالفعل حين قال لأهل مكة عند فتحها لما سألهم:

ما تظنون أني فاعل بكم؟

فأجابوا: أخ كريم، وابن أخ كريم.

فقال لهم: إذهبوا فأنتم **الطلقاء**.

البشارة الرابعة عشرة

جاء في سفر زكريا (13: 1) (طبعة الفاندايك) عن النبي زكريا (عليه السلام) في قسم التطهر من الخطية:

1. في ذلك اليوم يكون ينبوعٌ مفتوحا لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة.

ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود: إني **أقطع أسماء الأصنام** من الأرض فلا تُذكر بعد، **وأُزيل الأنبياء أيضا** والروح النجس من الأرض.

***

التعليق:

تتحدث الآيات عن تطهير شامل للأمة من خلال إزالة الأصنام التي كانت تعبد في زمن الجاهلية قبل الإسلام، وقد حصل هذا بالفعل من خلال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وذلك لما فتح مكة وخلَّصها من حكم المشركين عبدة الأصنام والأوثان والحجارة والتماثيل، فدخلها وقد كان حول الكعبة أصنام كثيرة، عددها 360 صنم، فكان يطعنها بعود في يده وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ (سورة الإسراء: 81)، وقوله تعالى: ﴿جاء الحق وما يُبدىء الباطل وما يعيد﴾ (سورة سبأ: 49).

فتساقطت تلك الأصنام وتكسرت، وذهبت وذهبت أسماؤها ونُسِيت.

وبهذا انكسرت راية الشرك وتضعضعت، وارتفعت راية التوحيد وعبادة الله وحده وارتفعت.

والمقصود من قوله: (وأُزيل الأنبياء أيضا) أن شرائع الأنبياء نسختها شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) فحلّت محلها، فمحمد (صلى الله عليه وسلم) هو آخر نبي، وهو مصدق لمن قبله من الأنبياء، وجاء بآخر الشرائع السماوية، والقرآن هو آخر الكتب السماوية، وما قبله من الكتب فهو إما تحرف أو ضاع.

وأما قوله: (وأُزيل ... الروح النجس) فهو نجاسة الشرك، وقد زال كما تقدم، وهذا موافق لما جاء في القرآن من أن الشرك نجس.

البشارة الخامسة عشرة

جاء في سفر المزمور (118: 21 – 26) (طبعة الفاندايك) قول النبي داود عليه السلام:

«أحمدك لأنك استجبت لي، وصرت لي خلاصا. الحجر الذي **رفضه البناءون** قد **صار رأس الزاوية**. مِن قِبَل الرب كان هذا، وهو **عجيب** في أعيننا. هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، **نبتهج ونفرح فيه**. آه يا رب خَلِّص، آه يا رب أنقذ، مبارك الآتي باسم الرب. باركناكم من بيت الرب».

***

التعليق:

هذه بشارة بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو النبي الأخير، وهو كالحجر الأخير في البناء، كما هو معبر عنه بأنه رأس الزاوية، وبقدومه يخلص الناس من عبادة الأوثان والأحجار، ويفرحون بعبادة الله وحده، ويتعجبون من انهيار الوثنية وزوالها، وقد حصل هذا **الفرح والتعجب والابتهاج** من التغيير بالفعل كما هو مقرر في كتب التاريخ، لما بُعِث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وانتصر على خصومه المشركين.

والحجَر الذي رفضه البناءون هو محمد (صلى الله عليه وسلم)، رفض البناءون وضعه في عهد النبيين موسى وعيسى (عليهما السلام)، لأن النبوة لم تكتمل بهما، فلما جاء محمد (صلى الله عليه وسلم) اكتمل البناء بوضع هذا الحجر.

وهذه البشارة قد تحققت فعلا، وفيها إشارة إلى استجابة الله لدعاء النبي داود.

ومن اللطيف أن هذه البشارة بالفرح والتعجب جاءت بمعناها في العهد الجديد، فقد جاء في إنجيل متَّى (21: 41-43): «قال لهم يسوع: أمَا قرأتم قطُّ في الكتب: الحجَر الذي **رفضه البناءون** هو قد صار **رأس الزاوية** من قِبَلِ الربِّ. كان هذا **عجيبًا** في أعيننا. لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنزع منكم، ويُعطى لأمةٍ تعمل أثماره».

بل قد ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ما يطابق هذه البشارة تمامًا فقال: «إن مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبِنَةٍ من **زاوية**، فجعل الناس يطوفون به ويَعجبون له ويقولون: هلَّا وُضِعت هذه اللبِنَة؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فأنا اللَّبِنة، وأنا خاتم النبيين».

فسبحان من جعل كلام هذين النبيين العظيمين (عيسى ومحمد) عليهما الصلاة والسلام يخرج من مشكاة واحدة ومصدر واحد.

وفي وصف داود والمسيح للنبي محمد (صلى الله عليهم وسلم) بالحجر إشارة إلى القوة والصلابة، وهذا هو الواقع، فأمة الإسلام لا تضمحل مهما حل بها من الحروب والنكبات، ودينه لا يتغير مهما كانت الصعاب، بل دين الإسلام في القرن العشرين الميلادي أكثر الأديان انتشارا بعد توفر الوسائل الإلكترونية التي قربت البعيد وسهلت وصول الدعوة الإسلامية لجميع الناس في بقاع الأرض.

أمَّا قوله: «إن ملكوت الله ينزع منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره» فإنه إشارة إلى انتقال النبوة من أبناء إسحاق إلى أبناء إسماعيل (عليه السلام)، فمحمد هو من نسل إسماعيل عليه السلام، والأمة المشار إليها هي أمة محمد (صلى الله عليه وسلم).

البشارة السادسة عشرة

جاء في سفر إشعياء (21: 13-17) (طبعة الفاندايك) قول النبي إشعياء:

13. وحيٌ من جهة **بلاد العرب**: في الوعر في **بلاد العرب** تَبيتين، يا **قوافل الدَّدَانيين**.

14. هاتوا ماء لملاقاة العطشان، يا سكان **أرض تيماء**. وافوا **الهارب بخبزه**.

15. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا. من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب.

16. فإنه هكذا قال لي السيد: (في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد **قَيدار**،

17. وبقية عدد قِسِيِّ أبطال بني **قَيدار** تَقِل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم).

***

التعليق:

تتحدث هذه النبوءة عن شخص سيخرج في بلدة عربية تدعى "دَدَان"، وسيهاجر إلى بلدة أخرى تدعى "تيماء"، ثم يأمر الرب أهل تيماء أن يغيثوه، أي بالماء والخبز والمأوى، وهو معنى قوله: (هاتوا ماء لملاقاة العطشان ... وافوا الهارب بخبزه).

و "دَدان" يطابق موقعها موقع مكة المكرمة تقريبًا، التي وُلِد فيها النبي محمد، أما "تيماء" فيطابق موقعها موقع المدينة المنورة، التي هاجر إليها هاربا النبي محمد، بل إنه إلى اليوم تيماء هي أحد أعمال المدينة.

فمَن المقصود بأمر أهل تيماء "المدينة" أن يغيثوه بعد أن خرج مهاجرًا من "دَدان" غير النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)؟

ليس هناك إلا النبي محمد، فهو النبي الوحيد الذي تنطبق عليه هذه الحال.

***

ومن المدهش النبوءة الأخرى التي جاءت بعد هذه النبوءة والتي تخبر أن مجد "قيدار" سيفنى بعد عامٍ من هذه الهجرة.

وقيدار باتفاق أهل الكتاب هم مِن ولد إسماعيل كما ورد في سفر التكوين (25: 13) ، وذرية

إسماعيل سكنوا مكة، وهم قبيلة قُريش، ولم يمض عام على هجرته النبي محمد من مكة إلى المدينة حتى قامت غزوة بدرٍ الكبرى، بين جيش المسلمين وجيش المشركين عبدة الأوثان، وانتصر المسلمون، وانهارت فيها قبيلة قريش (قيدار) وذهب عزها.

فالحاصل أن مجد قيدار قد انهار فعلا بعد سنة من هجرته صلى الله عليه وسلم.

***

وأما قوله: (وبقية عدد قِسِيِّ أبطال بني قيدار تَقِل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم)؛ فتعني أن قوة قريش ستقل وتذهب، وقد حصل هذا فعلا كما تقدم، وهي المعبر عنها بالقِسِي، وهي الأقواس التي كانت تستعمل في الماضي لرمي السهام، لأن الدين قد انتشر بعد غزوة بدر، وتحول الأعداء إلى أصدقاء وأتباع لمحمد.

ثم إن الرب قد تكلم بالقرآن وأنزله على نبيه محمد، مِن قبل الهجرة وبعدها، وانتشر بين الناس، واهتدوا به، فضعف الكفر، وقَوِيَ الإسلام.

***

البشارة السابعة عشرة

في سفر إشعياء (٢٩: ١١) (طبعة الفاندايك) قول النبي إشعياء:

وَصَارَتْ لَكُمْ رُؤْيَا الْكُلِّ مِثْلَ كَلاَمِ **السِّفْرِ الْمَخْتُومِ** الَّذِي يَدْفَعُونَهُ لِعَارِفِ الْكِتَابَةِ قَائِلِينَ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: «لاَ أَسْتَطِيعُ لأَنَّهُ **مَخْتُومٌ**».

***

التعليق:

السفر المختوم في هذه البشارة هو القرآن، لأنه هو الذي دفعه المَلَك جبريل إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في بداية البعثة وقال له: (اقرأ)، فقال: (ما أنا بقارىء).

فهذه البشارة مبشرة بهذا الخبر، لأن الله قال عن القرآن: ﴿وإنه لفي زُبُرِ الأولين﴾، أي كتب الأولين، وهم اليهود والمسيحيون.

ثم هناك بشارة أخرى في سفر الرؤيا تؤكد هذا وهي:

وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ **سِفْرًا مَكْتُوبًا** مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءٍ، **مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ**. (رؤيا ٥: ١)

والسبعة ختوم هي سورة الفاتحة التي في أول القرآن، وهي مكونة من سبعة آيات، فهي السبعة أختام.

ثم هناك بشارة أخرى تبين أن هذا السفر لكل الناس، وهذا لا ينطبق إلا على القرآن، والبشارة هي:

ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ **بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ**، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ **وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْب**. (رؤيا ١٤: ٦)

وبشارة الرؤيا هذه هي البشارة الأبدية لكل الناس بالقرآن، لأنه لا يُعلم أن هناك سفرا لكل الناس إلا القرآن، وختومه السبعة هي سورة الفاتحة التي في أول القرآن، وهي مكونة من سبعة آيات، فهي السبعة أختام.

البشارة الثامنة عشرة

كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يتكلم بالوحي حفظًا عن ظهر قلب، مِن شفتيه من غير قراءة، لأنه كان أُمِّيًّا، لا يقرأ ولا يكتب.

وقد جاء في سِفر إشعياء نبوءة بمحمد (صلى الله عليه وسلم) بأن من صفاته أنه لا يعرف القراءة والكتابة، ونص البشارة:

١٢ وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: **لَا أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ**. (إشعياء ٢٩: 12) (طبعة الحياة)

وهذه العبارة تُماثل قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) للمَلَك جبريل لما نزل عليه في غار حراء وقال له: (اقرأ) فقال: (ما أنا بقارىء)، أي أنني لا أعرف القراءة.[1]

***

وللفائدة؛ فقد قال الله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون).[2]

ومعنى الآية الكريمة: إنك أيها الرسول لم تقرأ كتابًا من قبل، ولم تكتب حروفًا بيمينك قبل نزول القرآن عليك، بل جعلناك أميا لا تقرأ ولا تكتب، والحكمة في ذلك أنك لو كنت تقرأ أو تكتب لقال الناس: إنك ألفت هذا الكتاب (أي القرآن)، أو إنك قرأت في الكتب السابقة ونقلت منها وصنعت هذا القرآن، ولكن لما جعلناك أُمِّيًّا لا تقرأ ولا تكتب، ثم سمع الناس منك هذا القرآن، وهم يعلمون أن البشر لا يقدِرون أن يأتوا به، ولا آية منه، وأنه لا يشبه كلام البشر؛ انقطع عنهم هذا الشك، وعلموا أن لم يكن هناك بُـدٌّ من القول بإنه وحيٌ من عند الله، فآمن بنبوتك من آمن، واستكبر من استكبر.

---

[1] رواه البخاري (3).

[2] سورة العنكبوت، الآيات: 48 – 49 .

البشارة التاسعة عشرة

جاء في سفر التكوين (22: 15-18) (طبعة الفاندايك) قول الله:

15. ونادى ملاك الرب ابراهيم ثانية من السماء

16. وقال: (بذاتي أقسمت، يقول الرب، أني من أجل أنك فعلت هذا الأمر، ولم تمسك ابنك وحيدك،

17. أُباركك مباركة، **وأُكَثِّر نسلك تكثيرا كنجوم السماء، وكالرمل الذي على شاطىء البحر،** ويرث نسلك باب أعدائه،

18. **ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض** من أجل أنك سمعت لقولي).

***

التعليق:

هذه بشارة واضحة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأنه النبي الوحيد من ذرية إبراهيم الذي أرسله الله إلى **جميع أمم الأرض**، أما من قبله من الأنبياء فأرسلهم الله إلى أقوامهم خاصة، وليس إلى جميع أمم الأرض، فالمسيح وموسى وزكريا ويحيى ويعقوب وإسحق؛ أرسلهم الله إلى بني إسرائيل خاصة، **ولم يرسلهم إلى جميع أمم الأرض**، فَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (24/15) أَنَّ يَسُوع قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ **إِلَّا إِلَىٰ خِرافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ** الضَّالَّة».

وقول الرب لإبراهيم قبلها (**ويَرث نسلُك باب أعدائه**) تعني أن أتباعك يا إبراهيم يرثون ويملكون ممتلكات أعدائهم ممن حاربوهم، والباب هنا تعبير عن مدخل البيت وهي الأراضي التي يملكها الكفار، فإنها تتحول إلى المسلمين، وهذا لم يتحقق إلا لمحمد، فمحمد انتصر على أعداءه، ودخلت الأراضي في مملكته سواء في حياته أو بعدها، كما حصل لمملكة فارس والروم، هذا مع الاحتفاظ بكرامة من دخلوا في مملكته إن لم يدخلوا في الإسلام، لأن الإسلام ينهى عن ظلم من انتصر عليهم المسلمون، ويأمر بتوفير الحماية لهم، وإعطائهم حقوقهم الدينية والدنيوية، والكلام في هذا له مبحث خاص، يراجع للتوسع كتاب (حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام)، تأليف د. صالح بن حسين العايد، وهو منشور في شبكة المعلومات.

وقوله قبلها: (**وأُكَثِّر نسلك تكثيرا كنجوم السماء، وكالرمل الذي على شاطىء البحر**)؛ فيه

تنبيه إلى زيادة عدد المسلمين على مر العصور، وهذا هو الواقع.

كما أن الإحصائيات تشير أن أكثر المتحولين في الزمن الحاضر من ديانة إلى ديانة أخرى هم المتحولون إلى الإسلام، خصوصا بعد انتشار وسائل الإعلام الإسلامية التي ساعدت في التعريف بالإسلام بلغات عالمية، خلافا لما كان عليه الأمر في الماضي، والذي كان فيه الإعلام تتحكم فيه أيادي غير إسلامية.

وهذه البشارة متوافقة مع بشارة أخرى في التكوين (17: 20) قال فيها الله لإبراهيم عن إسماعيل: (وأجعله أمة كبيرة).

وهذا لا يتحقق إلا بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأنه الشخص الوحيد من ذرية إسماعيل الذي صار نبيا، وتبعته أمة كبيرة.

البشارة العشرون

جاء في سفر إشعياء (40: 3-5)، (طبعة الفاندايك) قول النبي إشعياء:

صَوْتُ صارخٍ في البرية: (أعِدُّوا طريق الرب. قَوِّموا في القَفر سبيلا لإلٰهنا. كُلُّ وطَّاءٍ يرتفع، وكُلُّ جبلٍ وأكمةٍ ينخفض، ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا. فيُعلَن مجد الرب ويراه **كل بشر جميعا**، ولأن فم الرب تكلم».

***

التعليق:

هذه إحدى البشارات التي تتكلم عن بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ودعوته للناس إلى التوحيد والإيمان بالله، فذكرت البشارة الصوت الصارخ وهو الوحي بالقرآن، والذي سيتسبب في وجود طريقٌ جديد، وهو الإسلام، تكون مسيرته واضحة وسهلة في القِفار، وهي المناطق القاحلة والصحاري.

وفي الآية جاء تشبيه الشِّرك بالقفار والجبل والأكمة، وهي ما دون الجبل، لصعوبة السير فيها، كما جاء تشبيهه بالطريق المعوج والعراقيب، وهي الطرق الضيقة في الجبال، وجاء تشبيهه بالمكان الواطىء أي المنخفض، الذي يصعب على الناس أن يرتفعوا عنه، وذلك لأن الشرك صعب وغير مقبول في العقول، فصاحبه معاند لعقله، ويعيش في اضطراب، لأنه متوجه لغير الله، وهذا خلاف الفطرة الإنسانية التي خلق الله الناس عليها.

وببعثة النبيّ محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) حصل تغيير جذري في الواقع، فكل ما هو صعب وملتوي صار سهلا، لأن صوت الهداية انتشر في الناس، وهو المُعبر عنه بفم الرب، أي كلام الرب الذي تكلم به وهو القرآن، فصار الطريق واضحا وسهلا، ودخل الناس في دين الإسلام، وهنا علا مجد الرب، أي دينه الصحيح، ورآه الناس جميعا كما هو مذكور في البشارة، وكما هو حاصل الآن، فتحققت البشارة والحمد لله.

ومما ينبغي أن يُعلم أن هذه البشارة لا تنطبق على غير محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأن الأديان قبله تغيرت، وكتبهم تحرفت، وأنبيائهم ومصلحيهم قُتِلوا على أيدي بني إسرائيل أنفسهم، وقد جاء توبيخهم على هذه الأفعال في التوراة نفسها، فلا يصح أن يُقال إن مجد الرب قد علا في تلك الأديان والحالة هذه، فالبشارة هذه منطبقة فقط على محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأن دينه محفوظ، فالقرآن

محفوظ، وأحاديثه محفوظة، وسيرته محفوظة، والحمد لله رب العالمين.

البشارة الحادية والعشرون

في سفر إرميا، (33: 33-34) (طبعة الفاندايك) قول النبي إرميا:

33. يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم **واكتبها على قلوبهم**، وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا.

34. ولا يُعلِّمون بعدُ كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين: (اعرفوا الرب)، لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب: لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيئتهم بعد.

***

التعليق:

تتحدث الآيات عن موضوع أن الله سيضع شريعته في داخل قلوب أمةٍ معينة، وهذا لا ينطبق إلا على أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأنه لا توجد شريعة محفوظة في القلوب إلا شريعة القرآن، فهو محفوظ في القلوب، يحفظه الملايين من الناس، جيلا بعد جيل، من حين أنزِل إلى يومنا هذا.

وهذه الأمة المعنية بهذا الخطاب سيكون أفرادها عارفين بربهم، من صغيرهم إلى كبيرهم، وليسوا بحاجة إلى من يعلمهم من هو ربهم، بل إن معرفة ربهم جزء من وعيهم الداخلي، وليس بسبب قوانين خارجيةً تُفرض عليهم، وبهذا فهم لن يحتاجوا لأن يعلّم أحدهم الآخر قائلاً "اعرفوا الرب"، لأن المعرفة ستكون ذاتية وعامة للجميع بسبب وضوح القرآن، وأيضا بسبب وضوح التفاصيل المذكورة في رسالة هذا النبي الكريم.

ثم إنهم إذا حفظوه في القلوب قويت معرفتهم للرب، لأنهم سيرددون ما يحفظونه من القرآن صباحا ومساءًا وفي الصلوات، والقرآن يتضمن عقائد وشرائع وآدابا.

وقوله: (وأكون لهم إلها)؛ أي معبودهم الوحيد، وهذا لا ينطبق إلا على أمة الإسلام، لأنهم هم وحدهم الذين يعبدون الله وحده، بينما الأمم الأخرى تعبد معه غيره.

وقوله: (وهم يكونون لي شعبا)؛ هذا فيه تنويه بشرفهم، وذلك بنسبتهم إليه، لأنهم قاموا بما يستحقه الله، وهو عبادته وحده، واتباع شريعته الخاتِمة لكل الشرائع.

وفي خاتمة البشارة وعد الله بأن يصفح بشكل شامل عن آثام هذه الأمة وخطاياهم إن تمسكوا بهذا الكتاب (القرآن)، وأن هذه المغفرة هي ثواب هذه العلاقة الجديدة بينه وبين وشعبه، وقد أخبر الله بهذا في كتابه القرآن فقال: (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)، وغيرها من الآيات.

البشارة الثانية والعشرون

جاء في سفر إشيعاء (60: 1-11)، (طبعة الفاندايك) قول النبي إشعياء:

1. قومي استنيري لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليكِ.

2. لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم. أمّا عليك فيشرق الرب، ومجده عليك يُرى.

3. فتسير **الأمم** في نورك، **والملوك** في ضياء إشراقك.

4. ارفعي عينيك حواليك وانظري. **قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيد** وتُحمل بناتك على الأيدي.

5. حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع، لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غِنى **الأمم** ...

7. كل غنم **قيدار** تجتمع إليك. كِباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي، وأُزَيِّن بيت جمالي ...

11. وتنفتح أبوابك **دائما**. نهارا وليلا لا تُغلق. ليؤتى إليك **بغِنى الأمم**.

إلى آخر الآيات وعددها 22 .

***

التعليق:

تشير هذه الآيات من سفر إشعياء إلى أن الارض ستتحول ظلمتها إلى نور، وأن هذا النور سيجذب الأمم والملوك للتعبد في بقعة منها، وسيسير الناس وأولادهم من أماكن بعيدة إليها، وهذا لا ينطبق إلا على بقعة واحدة وهي مكة، فهي البقعة الوحيدة التي يسير الناس إليها للتعبد.

وعبارة (قومي استنيري لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك)؛ هي نداء من الله للكعبة المشرفة التي في مكة، فهي مهبط الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فأشرق فيها نور الإسلام، وعلى فيها مجد الرب وصار عظيما، بعد أن كانت الأوثان هي التي يعظمها الناس.

وقوله: (لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم)؛ فيه وصف الحال التي كان عليها العالم من جهل وعبادة للأوثان والأنبياء قبل مجيء هذا النور الإلهي ببعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، الذي كان يدعو لعبادة الله وحده.

وقوله (فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك)؛ هذا يوضح أن الأمم جميعها ستدخل الإسلام، وليست أمة واحدة، لأن النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) بعثه الله للناس كافة، فتدخل الأمم والملوك في الإسلام، ويأتون لمكة لأداء فريضة الحج.

وقوله (ارفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك)؛ هذه الآيات تؤكد الآية التي قبلها، وهي مجيء الناس إلى مكة من أنحاء العالم، وسيكون هذا التجمع عند بيت الله الحرام (الكعبة) في مكة، لأنه لا يوجد مكان في العالم يجتمع الناس إليه إلا هي.

وقوله: (يأتي بنوك من بعيد)؛ فيه إشارة إلى مجيء الناس من بعيد لأداء فريضة الحج، الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام.

وقوله: (وتُحمل بناتك على الأيدي)؛ فيه إشارة إلى العناية الإلهية والحنان الذي سيحتضنهم عند مجيئهم إلى مكة، وهذا هو الواقع لأن الله تعالى سخر المسلمين للعناية بالحجاج، سواء في طريقهم إلى مكة، أو بعد وصولهم إليها، فالحجاج يحترمهم أهل مكة ويُكرمونهم، وإذا أصاب حاج مرض أو قل ماله أو أصابته مصيبة فإن أهل مكة يتواصون على القيام به وإقالة عثرته ليتمكن من أداء حجه والرجوع إلى أهله.

وقوله: (كل غنم قِيدار تجتمع إليك. كِباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي. وأُزَيِّن بيت جمالي)؛ هذا فيه إشارة إلى ما يُساق إلى مكة من الأغنام للتقرب إلى الله بذبحها في موسم الحج والعُمرة.

وقوله: (كِباش نبايوت تخدمك)؛ نبايوت هو أحد أبناء إسماعيل، ويعتبر من القبائل الإسماعيلية في التوراة، ويعرف أيضا باسم نابت، وقد وُصف بأنه كان من أبرز القبائل العربية. والنصوص الآشورية تُظهر وجود نبايوت كقبيلة قوية، وقد ذُكر في سفر التكوين كأحد أبناء إسماعيل. (المرجع: Wikepedia)

وقوله: (تصعد مقبولة على مذبحي، وأُزَين بيت جمالي ...)؛ هذه العبارة متناسقة مع ما قبلها، فالكباش التي هي الغنم تُذبح في مكة بقصد التقرب إلى الله في موسم الحج والعمرة، وتُسمَّى بالهدي.

وقوله: (وتَنفتح أبوابك دائما. نهارا وليلا لا تُغلق. ليؤتى إليك بغِنى الأمم)، هذا هو حال مكة والمسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة، فإن أبوابها مفتوحة ليلا ونهارا لا تُغلق، يأتي إليها الأمم من كل مكان، الغني والفقير، والأبيض والأسود، والمُلُوك وغيرهم. وفي مجيئهم يصطحبون معهم نفقة السفر والبضائع التي يريدون بيعها، فهذا هو غِنى الأمم.

وهكذا كل ما ورد في سفر إشعياء (60) فهو متعلق بالبشارة نفسها المذكورة أعلاه، وعدد الآيات المذكورة فيه 22 .

وللفائدة؛ فإن سفر إشعياء (60) يتحدث عن النهوض والتجديد لبني إسرائيل، فالنبي إشعياء يبشر فيه بأن نور الله قد أشرق على صهيون، وأن الأمم والملوك ستجتمع في ضياء نور الله، وأن الظلمة قد انتهت، وأن الظلم سينتهي، مما يجلب الثروات للأمم، كما يشير إلى أن الملوك سيأتون من بعيد ليُعبد الله.

وللفائدة أيضا؛ فهذه البشارة لها علاقة بالبشارة الواردة في حجي (2)، وقد تقدم الكلام عليها في البشارة رقم (1).

البشارة الثالثة والعشرون

جاء في سفر إشعياء (35:8)، (طبعة الفاندايك) قول النبي إشعياء:

«وَتكون هناك سكة وطرِيق يقَال لها: (**الطرِيق المقدسة**)، لا يعبر فِيها نجس، بل هِي لَهُم. من سلك فِي الطرِيقِ حتى الجهال، لا يضل».

***

التعليق:

هذه النبوة تنطبق على بلد الله الحرام وبيته العتيق وهي مكة المكرمة، وهي بلد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، التي وُلِد فيها، وأُوحِي إليه بالقرآن فيها.

وهي القبلة التي يتجه اليها المسلمون في صلواتهم.

والطريق إليها لا يعبرها النجس وغير المتطهر وغير المؤمن، بل هي للمُطَّهرين، والمقصود بالطهارة هنا طهارة الإسلام والإيمان بالله، ومن لم يكن مسلما فإنه ليس مسموحا له بالمرور إليها.

وهذا يتماشى مع قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ (سورة التوبة: 28).

والذهاب إلى مكة والعبادة فيها تجلب السكينة للقلب والطمأنينة الروحية والهدوء النفسي، مما يجعلها ملجأً للقلوب ومهوى أفئدة المؤمنين من جميع أنحاء العالم على مدار السنة، وفي هذا تحقيق لدعوة النبي إبراهيم عليه السلام ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند **بيتك المحرم** فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ (سورة إبراهيم: 37)، والبيت المحرم هو الكعبة.

ثم إن الطريق إليها سهلة، لأن كل الناس يعرفونها، فالجاهل بالطريق يسهل عليه السؤال ومعرفة الطريق.

البشارة الرابعة والعشرون

جاء في سفر ميخا (4: 1-4)، (طبعة الفاندايك) قول النبي ميخا:

1 ويكون في آخر الأيام أن **جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال**، ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه **شعوب**.

2 وتسير **أمم** كثيرة ويقولون: (هَلُمَّ نصعد إلى جبل الرب، وإلى بيت إله يعقوب، فيُعلِّمنا مِن طُرُقِه، ونسلُك في سبله)، لأنه من صهيون تخرج الشريعة، ومِن أورشليم كلمة الرب.

3 فيقضي بين **شعوب** كثيرين، يُنصِف لأمم قوية بعيدة، فيَطبَعون سيوفَهم سِكَكًا، ورماحَهم مناجِل. لا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد.

4 بل يجلسون كل واحد تحت كَرمته وتحت تِينته، ولا يكون من يُرعِب، لأن فم رب الجنود تكلم.

5 لأن جميع **الشعوب** يسلكون كل واحد باسم إلهه، ونحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى **الدهر والأبد**.

***

التعليق:

هذه البشارة فيها بيان أنه في آخر أيام الدنيا تكون الكعبة، التي هي قبلة المسلمين، فوق تلال مكة، وهذا هو الواقع، فمكة منطقة جبلية، وهي المشار إليها بقوله: (جبل بيت الرب)، وهي بيئة جبلية، فيجتمع فيها العربي والأعجمي، والأبيض والأسود، والعبد والحر، والغني والفقير.

وقوله: (تجري إليه شعوب، وتسير أمم كثيرة)؛ ليس هناك مكان تسير إليه الأمم من أنحاء الأرض إلا مكة، يأتون إليها لأداء عبادة الحج والعمرة.

وقوله: (بيت الرب) هو الكعبة، وقد سماه الله بذلك تشريفا له.

وقوله: (هَلُمَّ نصعد إلى جبل الرب) تختلف هذه العبارة عن العبارة التي قبلها (جبل بيت الرب)، فبيت الرب هو الكعبة كما تقدم، وأما (جبل الرب) فهو في عرفات، والذي يقف الناس عليه لأداء ركن الحج.

وقوله: (بيت إله يعقوب) هو بيت الله، الذي هو إله الناس كلهم.

وقوله: (ونسلك في سبله) تشير إلى وجود حركة مستمرة ومتواصلة نحو هذا المكان، وهو جبل عرفات، لأداء ركن الحج، وهذا هو الواقع كل سنة، لأداء فريضة الحج، وهي الركن الخامس من أركان الإسلام.

وقوله: (فيطبعون سيوفهم سِككا)؛ هذا يرمز إلى إحلال السلام وإنهاء الحروب، وتحويل أدوات الحرب والقتل (السيوف) إلى أدوات للزراعة والإنتاج وهي السِّكك، وكذلك الرماح تكون مناجل، جمع مِنجل، وهو أداة زراعية تستخدم للحصاد.

فهذه نبوءة عن السلام الحقيقي الذي يجلبه دين الإسلام ، فهو حيثما حل كان السلام، كما يشهد بهذا التاريخ، وتتوقف في أرضه الصراعات والحروب، فتتحول أسلحة الحرب إلى أدوات تفيد الأنسان وتجعل منه عامرا للأرض بالزرع والحرث.

قوله: (يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته)؛ هذا رمز للطمأنينة والأمان والرخاء النفسي والروحي الذي ينعم به المؤمنون، فلا يوجد رعب أو خوف، لأن الحكم لله، المعبر عنه برب الجنود، فهو الذي يحكم من خلال القرآن.

وقوله: (ونحن نسلك باسم الرب إلهنا)؛ هذه دعوة للثبات في الإيمان بالله والعيش وفقًا لنوره ووصاياه إلى الأبد، تمييزا عن عبادة غير الله.

فهذه الآيات تتنبأ بتأسيس دين عظيم تتوحد الشعوب عليه، ويقود البشرية إلى حياة العبادة والهدوء الروحي الشامل، كما أنها تشير إلى نهاية الصراعات والتركيز على الحياة والبناء بدلاً من التدمير.

***

البشارة الخامسة والعشرون

جاء في سفر حبقوق، (5:3)، (طبعة الفاندايك) قول النبي حبقوق:

5. قُدَّامه ذهب الوبا، وعند رِجليه خرجت الحمى

***

التعليق:

هذه بشارة صريحة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فالمدينة –يثرب– قبل مجيئه إليها كانت معروفةً بالحمى، وقد أصابت هذه الحمى صحابةَ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) أول قدومِهم المدينةَ، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ربه أن ينقل الحمى من المدينة إلى الجُحفةِ، فقال: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أوْ أشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وفِي مُدِّنَا، وصَحِّحْهَا لَنَا، وانْقُلْ حُمَّاهَا إلى الجُحْفَة)[1].

وقد خصَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) الجحفة بالدعاء عليها لأنَّها كانت إذْ ذاك دارَ شِركٍ، فدعا عليهم لتشغلهم الحمى عن إلحاق الأذى بالمسلمين، والجُحفة مَوضعٌ بيْن مكَّةَ والمدينةِ، تَبعُدُ عن مكَّةَ (190 كم)، فاستجابَ اللهُ دَعوةَ نبيِّه (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)، فبُورِكَ في أقواتِ المدينةِ، وهي المقصودة في قوله: (وبارك لنا في صاعنا وفي مُدِّنا) وهي وِحدات كيل، ثم إن النَّبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) وأصحابه أحبُّوا المدينة حُبًّا أدامَه في نُفوسِهم حتَّى ماتوا عليه، بل إن النَّبيَّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) كانَ إذَا قَدِمَ مِن سَفَرٍ، فَرأى المدِينةَ، جَعَلَ راحلتَه تُسرِعُ مِن حُبِّهَا.

ثم تَذكُرُ أمُّ المؤمنِينَ عائشةُ رَضيَ اللهُ عنها أنَّهم عِندَما أتَوُا المدينةَ أوَّلَ أمرِهم كانتْ أكثرَ أرضِ اللهِ وَباءً، قالت رضي الله عنها في تمام الحديث: (وقَدِمْنَا المدِينَةَ وهي أوْبَأُ أرْضِ اللَّهِ، قالَتْ: فَكانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا)، تَعْنِي مَاءً آجِنًا.

ومعنى كلامها: أنَّ واديَ بُطحانَ في جَنوبِ المدينةِ كان يَجْري طُولَ العامِ «نَجْلًا»، أي: بالمياهِ المتغيرة المتعفنة الَّتي تَتَرَكَّدُ فيه كثيرًا، فيَنشَأُ عن ذلك كثرةُ الحُمَّيَّاتِ، ويَنتشِرُ الوَباء، فنقل الله عنهم الوباء والبلاء، وصارت المدينة صحية طيبة الهواء إلى يومنا هذا.

[1] رواه البخاري (3926) ومسلم (1376) عن عائشة رضي الله عنه.

فهذه الآية تعتبر نبوءة من النبوءات والبشارات بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، حيث نقل الله الحمى والوباء من المدينة بسبب دعائه.

***

ومن اللطيف ذكره؛ ما جاء ذكره قبل هذه الآية بآيتين في (3:3) وهو قوله:

3. الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران.

وموقع "تيماء" هو موقع المدينة المنورة، بل إنه إلى اليوم تيماء هي أحد أعمال المدينة.

و "فاران" هي مكة باتفاق المسلمين واليهود والنصارى، وفاران: كلمة عبرانية، مُعَرَّبَة، وهي من أسماء مكة، وهي الأرض التي عاش فيها إسماعيل، كما في سفر التكوين (الإصحاح 21): وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران.

والشاهد من هذه الآية هو البشارة متضمنة بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلّم)، فإن رسالته اكتملت بين هاتين المدينتين العظيمتين.

البشارة السادسة والعشرون

جاء في سفر حبقوق (2 : 2-3)، (طبعة الفاندايك) قول النبي حبقوق:

2 فأجابني الرب وقال: اكتب الرؤيا وأنقشها على **الألواح** لكي يركض قارئُها.

3 لأن الرؤيا بَعدُ إلى الميعاد، وفي النهاية تتكلم ولا تكذب. إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتيانا ولا تتأخر.

***

التعليق:

المقصود بالرؤيا هنا هي النبوة، وقد بشر الله بها نبيه حبقوق، بأنها ستتحقق ولا تتأخر، فتحققت فعلا ببعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقد أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء إن ظهر محمد وهو بينهم أن ينصرونه ويؤازرونه، كما بشر به الأنبياء إبراهيم ومن بعده، كما تقدم في البشارات المتقدمة.

وقوله (وانقشها على الألواح) يمكن أن تفسر بأن هذه البشارة كانت مكتوبة في الألواح التي كتب الله التوراة مكتوبة عليها، ثم نزل بها جبريل على نبيه موسى (عليه السلام)، كما قال الله تعالى (**وكتبنا له في الألواح** من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين) (سورة الأعراف: 145).

البشارة السابعة والعشرون

جاء في سفر إشعياء (45: 20-25) (طبعة الفاندايك) قول النبي إشعياء:

20 اجتمعوا وهلُمُّوا تقدموا معا أيها **الناجون مِن الأمم**. لا يعلم الحاملون **خَشب صنمهم**، والمصلون إلى إله لا يُخَلِّص.

21 أخبروا. قدِّموا. وليتشاوروا معا. مَن أعلمَ بهذه منذ القديم. أخبر بها منذ زمان؟ أليس أنا الرب ولا إلهٌ آخر غيري؟ إلهٌ بار ومُخَلص. ليس سواي.

22 التفتوا إلي واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لأني أنا الله وليس آخر.

23 بذاتي أقسمتُ. خرج من فمي الصدق كلمةٌ لا ترجِع: **إنه لي تجثو كل ركبة، يحلف كل لسان**.

24 قال لي: إنما بالرب البر والقوة. إليه يأتي، ويخزى جميع المتغاظين عليه.

25 بالرب يتبرر ويفتخر كل نسل إسرائيل.

***

التعليق:

هذه البشارة تؤكد ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في رسالته للأمم؛ أن الإله الحقيقي هو الله وحده ، وأن الأصنام لا تملك قوة ولا نفعا ولا ضرا، وأن الإيمان بها باطل، ولهذا دعا إلى ترك عبادتها، وحطم الأصنام التي كانت محيطة بالكعبة وعددها 360 صنما.

كما تبين البشارة إلى أن الخليقة ستخضع لله، وأن كل ركبة من المؤمنين ستجثو له وتركع له، وهذا ما حصل فعلا بعد بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأن كل لسان سيحلف به، ولا يحلف بغيره، فقد كان الناس يحلفون بغير الله من الأصنام تعظيما لها، فتركوا ذلك وصاروا يحلفون بالله تعظيما له، لأنه هو المستحق لذلك وحده دون ما سواه.

وبهذا يعظم قدر الرب في النفوس، ويخزى جميع المعاندين له.

البشارة الثامنة والعشرون

جاء في سفر المزمور (111: 5-10) (طبعة الفاندايك) قول النبي داود:

5 أَعطى خائفيه طعاما. يَذكر إلى **الأبد** عهدَه.
6 أخبر شَعبه بقوة أعمالِه ليعطيهم ميراث **الأمم**.
7 أعمال يديه أمانة وحق، كل وصاياه أمينة.
8 ثابتة **مدى الدهر والأبد**، مصنوعة بالحق والاستقامة.
9 أَرسل فداء لشعبه. أقام إلى **الأبد عهدَه**. قدوس ومهوب اسمه.

***

التعليق:

تشير الآيات إلى رعاية الله الروحية والجسدية لمن يتقونه، فهو لا ينسى عهده، فقد منح نبيه محمدًا (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين ميراث الأرض التي وعد بها، لأنهم قاموا بعهد الله، وطبقوا تعاليم القرآن، وانتشر الإسلام في كل الدنيا، ودخلت الأمم في دينه أفواجا.

كما تفيد البشارة بأن وصاياه ثابتة مدى الدهر، وهذا لا ينطبق إلا على دين الإسلام، أما الشرائع الأخرى فتتقلب وتتغير، وفي كل فترة تصدر مثلا طبعة جديدة للعهدين القديم والجديد، فيها زيادات وحذف وتصويبات.

فتعاليم الإسلام عهد أبدي، لأنه لو لم يكن الإسلام هو الدين الأبدي لاحتاج الناس إلى نبي جديد وكتاب جديد ودين جديد، وهذا لا يمكن أبدًا، لأن الإسلام باقٍ كما هو محفوظ إلى يوم القيامة، فلا داعي لدين جديد.

وهذا كله يستوجب تعظيم الله وعبادته لأنه قدوس ومُهاب اسمه.

البشارة التاسعة والعشرون

جاء في سفر المزمور (94: 12-15) (طبعة الفاندايك) قول النبي داود:

12 طوبى للرجل الذي تؤدبُه يا رب وتُعلمه من شريعتك

13 لتريحُه من أيام الشر حتى تُحفر للشرير حفرة.

14 لأن الرب لا يرفض شعبه ولا يترك ميراثه.

15 لأنه إلى العدل يرجع القضاء، وعلى أثره كل مستقيمي القلوب.

***

التعليق:

هذا النص يعني أن الله يبارك للرجل الذي أدبه وعلمه شريعته، ويحميه من الشرور، لأن الرب سبحانه رحيم، لا يرفض شعبه، أي لا يتركهم بلا هداية وإرشاد، وهذا من عدل الله وحكمته، وهذه المباركة المُعبِّر عنها بعبارة (طوبى) تشمل الناس كلهم، رجالا ونساء، لأن عبارة (طوبى)؛ تتضمن المباركة الشاملة من الله لمن أدبه وعلمه شريعته.

وهذا الوصف وإن كان شاملا لكثير من الناس خصوصا الأنبياء؛ فإن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) داخل فيه دخولا قطعيا، فقد أدبه الله، كما قال عنه في القرآن ﴿وأنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم: 4)، لأن الله لم يخلق رجل مبارك أكثر منه، فصفاته عظيمة، وعباداته عظيمة، كما هو معلوم لمن قرأ سيرته بإنصاف وتجرد.

وكذلك أنزل الله عليه آخر شرائعه وهي شريعة الإسلام، والتي تتضمن محاسن ما قبلها من الشرائع وزيادة، وأنزل عليه أفضل كتبه وهو القرآن، والذي يتضمن محاسن ما قبله من الكتب وزيادة، ثم إن الله حفظ القرآن فلم يتغير ولم يتبدل، كما قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (سورة الحجرات: 9).

ولهذا فالناس تنتقل إلى دينه إذا فهمته فهما جيدا، وفي الوقت الحاضر فإن الإحصائيات العالمية تشير إلى أن الإسلام هو أكثر الأديان تحولاً إليه.

ولهذا أيضا؛ فإن الله اختار أن يكون محمدٌ (صلى الله عليه وسلم) هو آخرَ الأنبياء، ودينه آخر الأديان، وكتابه آخر الكتب.

فالحاصل أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) داخل في هذه البشارة دخولا أوليا، وإن لم يكن مشار إليه على وجه التخصيص.

البشارة الثلاثون

جاء في سفر المزمور (1: 1-6) (طبعة الفاندايك) قول النبي داود:

1 طوبى للرجل الذي لم يسلُك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخُطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس.
2 لكن في ناموس الرب مَسَرَّتُـهُ، وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً.
3 فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقُها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح.
4 ليس كذلك الأشرار، لكنهم كالعُصافة التي تُذَرِّيها الريح.
5 لذلك لا تقوم الأشرار في الدين. ولا الخُطاة في جماعة الأبرار.
6 لأن الرب يعلم طريق الأبرار، أما طريق الأشرار فتهلِك.

***

التعليق:

هذا النص قريب من النص السابق، وكلاهما منطبق على الأخيار من الناس، ومنطبق أيضا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من باب أولى.

وبيان ذلك أن في هذا النص وصف لهذا الرجل، وهو كثرة البركة، والمعبر عنها بكلمة (طوبى)، ومن المعلوم أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مبارك، فسيرته عطرة مع الصديق والعدو، والقريب والبعيد، والذكر والأنثى، والحاكم والمحكوم.

وفي هذا النص بيان أن الله نجا هذا الرجل المبارك من الأشرار، ومن المعلوم أن هذا منطبق على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فعداواة الناس له كثيرة، ومن المعلوم أن عدد محاولات اغتيالات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بلغت ثلاثين محاولة، ومع هذا فقد نجاه الله منها حتى بلغ رسالة ربه، ثم توفاه الله.

وفيه بيان أن هذا يجد مسرته في طاعة الله، والتمسك بتعاليمه المنزلة، ومن المعلوم أن هذا منطبق على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان يعبد الله كثيرا، ويقوم يصلي في نصف الليل، حتى تورمت قدماه من طول القيام، فلما قالت له زوجه عائشة (رضي الله عنها): لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا.

وفي هذا النص تشبيه هذا الرجل المبارك بالشجرة المثمرة التي يستفيد منها الناس طوال العام، والتي ورقها يانع لا يذبل أبدا، وهذا منطبق على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وذلك بما يقوم به المسلمون من

العمل بتعاليم الشريعة طوال العام، ونفع الناس بالأعمال الخيرية من إطعام الفقراء وحفر الآبار للفقراء والمساكين.

وفي المقابل، يصور النص الأشرار كالعُصافة، وهي ما يسقط من الشجر من أوراق إذا أصابتها الريح، وكذلك الأشرار، تموج بهم الرياح فيسقطون، ونهايتهم هي الهلاك والفشل، وهذا ما حصل بالفعل لكل من حارب الأنبياء، وآخرهم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإنه لما حاربه قومه انتصر عليهم، وصارت الدولة له، ثم عفا عنهم ولم ينتقم منهم، ثم اتسعت رقعة الدولة الإسلامية بعده، وخضعت للمسلمين البلاد من الصين شرقا إلى الأندلس غربا، دون ارتكاب ظلم أو نهب ثروات كما تفعل الدول العظمى في سائر القرون.

وفي هذا النص بيان أنه لم يكن هناك نبي أعظم من محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأنه يمتاز بكل الصفات العظيمة التي لم يتمتع بها نبي من قبله، وكان أحب مخلوق لله تعالى وقد اصطفاه من جميع الخلق.

***

البشارة الحادية والثلاثون

جاء في سفر التكوين أيضًا في الإصحاح 16 (طبعة الفاندايك) أن المَلَكَ ظهر لهاجر أم إسماعيل فقال لها:

8 يا هاجر، جارية ساراي، مِن أين أتيت وإلى أين تذهبين؟ فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي.

9 فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك، واخضعي تحت يديها.

10 وقال لها ملاك الرب: تكثيرا أُكثر نسلك **فلا يُعد من الكثرة**.

11 وقال لها ملاك الرب: ها أنتِ حُبلى، فتلِدين ابنا وتدْعين اسمه إسماعيل. لأن الرب قد سمع لمذلتك.

12 وإنه **يكون إنسانا وحشيا**[1]، **يده على كل واحد، ويد كل واحد عليه**، وأمام جميع إخوته يسكن.

... 15 فولدت هاجر لأبرام ابنا. ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر (إسماعيل).

16 كان أبرام ابن ستٍّ وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام.

***

ومثل هذا ما جاء في سفر التكوين في الإصحاح 21 أن ملاك الله قال لهاجر زوجة إبراهيم:

17 ما لكِ يا هاجر؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو.

18 قومي احملي الغلام وشُدِّي يدك به، لأني سأجعله **أمة عظيمة**.

***

التعليق:

مَن هذه الأمة الكثيرة العظيمة التي جاءت بعد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وانتسبت له غير أمة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)؟!

ومن هو الذي ستكون يده على الكُل، أي أنه ستخضع له الأمم والشعوب، ويد الكل مبسوطة إليه بالخضوع، إلا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)، الذي حكم العالم من الصين إلى المغرب.

[1]. سيأتي بعد قليل بيان معنى هذه العبارة: (وحشًا للناس).

وأما قوله: «يكون إنسانا وحشيا» فالمقصود هو النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر»[1]، أي أن الله تعالى ألقى الرعب في قلوب أعدائه منه وهو يبعد عنهم مسيرة شهر، فهو الذي ينطبق عليه قول التوراة: «يكون إنسانا وحشيا».

قال الحافظ المؤرخ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «البداية والنهاية»[2] في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام:

«وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد (صلوات الله وسلامه عليه)، **فإنه الذي سادت به العرب، وملكت جميع البلاد شرقا وغربا**، وآتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤتَ أمة من الأمم قبلهم، وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل، وبركة رسالته، ويُمْنِ بشارته، وكماله فيما جاء به، وعموم بعثته لجميع أهل الأرض».

[1]. رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، وفي الباب عن أبي هريرة، رواه مسلم (٥٢٣).
[2]. انظر: ذكر مولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ مِن هاجر.

إثبات أن العهد الجديد يتضمن بشارات بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

إن العهد الجديد يتضمن إشارات عديدة إلى نبوة محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وأنه متمم لدين الأنبياء قبله، وأنه ليس مناقضًا لها، وأنه -أي الإسلام- هو خاتم الأديان السماوية، وأن محمدًا هو خاتم الأنبياء، وأن القرآن هو خاتِم الكتب.

وفيما يلي بعض البشارات بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) من العهد الجديد.

البشارة الثانية والثلاثون

جاء في إنجيل متى (21/42-43) (طبعة الفاندايك): «... فقال لهم يسوع: أمَا قرأتم قَطُّ في الكتب: الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية؟ مِن قِبَلِ الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم: **إن ملكوت الله يُنزَع منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره**».

***

التعليق:

الحجر الذي رفضه البناءون هو محمدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، رفض البناءون وضعه في عهد موسى وعيسى، لأن النبوة لم تكتمل بهما، فلما جاء محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) اكتمل البناء بوضع هذا الحجر.

وقد ذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ما يطابق هذه البشارة تمامًا فقال: «إن مَثَلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجْمله إلا موضع لَبِنَةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويَعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فأنا اللَّبِنَةُ، وأنا خاتم النبيين».[1]

فسبحان من جعل كلام هٰذين النبيين العظيمين (عيسى ومحمد) يخرج من مشكاة واحدة ومصدر واحد.

أمَّا قولُه: «إن ملكوت الله يُنزَعُ منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره» فإنه إشارة إلى انتقال النبوة من أبناء إسحاق إلى أبناء إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، والأمة هي أمة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم).

***

[1]. رواه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

البشارة الثالثة والثلاثون

جاء في إنجيل يوحنا (٤ / ١٩-٢١) (طبعة الفاندايك): (قالت له المرأة (أي: السامرية قالت للمسيح): يا سيد، **أرى أنك نبي**. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إنَّ في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه.

فقال لها يسوع: يا امرأة، صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم، **تسجدون للآب**».

***

التعليق:

هذه دلالة واضحة على **تحول القبلة من بيت المقدس (أورشليم) إلى الكعبة المشرفة التي في مكة**، وقد كان النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يصلي متجها إلى بيت المقدس، فكانت بيت المقدس هو الموضع الذي كان يتجه إليه في الصلاة، واستمر على ذلك بضعة عشر شهرًا، حتى نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1]، فعند ذلك تغيرت القبلة التي يتوجه إليها في صلاته كما في هذا الخبر عن المسيح، (إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم، **تسجدون للآب**)، واتجه إلى الكعبة التي في مكة اتباعًا لأمر ربه.

[1]. سورة البقرة: ١٤٤.

البشارة الرابعة والثلاثون

جاء في يوحنا 14-16 (طبعة الفاندايك): وأنا أطلب من الآب فيعطيكم **مُعَزِّيا** آخر ليمكث معكم إلى **الأبد**.

***

التعليق:

معنى (المُعزِّي) في اللغة العربية أي المُعين، وفي القاموس المسيحي تعني المُعين والمرشد والشفيع.

وفي هذه البشارة إشارة إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي سيأتي بعد المسيح ليرشدهم إلى الحق، وهو بهذا يكون قد أعان المسيح ومن قبله من الأنبياء على الدعوة إلى عبادة الله وحده، لينالوا السعادة والراحة الأبدية في الجنة.

وكذلك فهو معزي للناس، لأنه يرشدهم إلى عبادة الله، ويحذرهم من الشرك في عبادته.

***

البشارة الخامسة والثلاثون

جاء في يوحنا في الإصحاح 14 (طبعة الفاندايك) أن المسيح قال لِيهوذا:

24 الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني.

25 بهذا كلمتكم وأنا عندكم.

26 وأما **المُعزِّي**، الروح القُدُس، الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، **ويذكركم بكل ما قلته لكم**.

***

البشارة السادسة والثلاثون

وجاء في إنجيل يوحنا 15-26 (طبعة الفاندايك): ومتى جاء **المُعَزِّي** الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق، **فهو يشهد لي**.

التعليق:

هذه البشارة مثل التي قبلها، فهي تتحدث عن إخبار المسيح لقومه بإرسال الله لنبي بعده، وقد عبَّر عنه هنا بالمُعزِّي وروح الحق، وأنه سيعلم الناس كل أمور دينهم، وسيشهد للمسيح، أي سيشهد له بالخير، ويخبر عنه بأخباره وأخبار أمه مريم العذراء، وما واجه من قومه من الأذى، وهذا مذكور كله في القرآن.

***

البشارة السابعة والثلاثون

وجاء بعدها في يوحنا الإصحاح 16 (طبعة الفاندايك):

5 وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني، وليس أحد منكم يسألني: أين تمضي؟

6 لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم.

7 لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم **المُعَزِّي**، ولكن إن ذهبت أَرسلَه إليكم.

8 **ومتى جاء ذاك** يُبَكِّت العالم على خطية وعلى بِر وعلى دينونة[1]:

9 أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي،

10 وأما على بِرٍّ فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا،

11 وأما على دينونة فلأن **رئيس هذا العالم قد دِين**[2].

12 إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعوا أن تحتملوا الآن.

13 وأما **متى جاء ذاك، روح الحق**، فهو **يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية**.

14 ذاك **يمجدني**، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم.

15 كل ما للآب هو لي. لهذا قلت: **إنه يأخذ مما لي ويخبركم**.

16 بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضا ترونني، لأني ذاهب إلى الآب.

***

التعليق:

هذه بشارة واضحة الدلالة كوضوح الشمس على نبوة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعد المسيح، لِمَن شرح الله صدره للحق، وتَقَبَّل الحقيقة، وبيان ذلك الوضوح من وجوه:

---

[1]. الدينونة: يوم الحساب.

[2]. رئيس العالم هو (الشيطان)، وهو رئيسا للأشرار، وقوله (قد دِين) أي أنه مجازى بأعماله، لأن كلمة (الدين) تعني الجزاء والحساب، وتعني الشريعة، وفي هذا السياق تعني الجزاء والحساب.

– في عبارة رقم 7: قوله (... لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم **المُعَزّي**، ولكن إن ذهبت أرسلَه إليكم)؛ يطرح تساؤلا:

من الذي جاء بعد عيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)؟!

وبناء عليه فمن سيكون **المُعَزّي** إن لم يكن هو محمدا (صلى الله عليه وسلم)؟

– وعبارة رقم 8 تطرح سؤالا: من الذي وبّخ العالم على الخطايا بعد المسيح غير محمد (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)؟

فإنه كشف زيف أفكار العالم، فنهى عن الاعتقادات الخاطئة، كعبادة غير الله، واعتقاد أن الملائكة بنات الله، وأن المسيح ابن الله، وأن عزير ابن الله، ونهى عن أكل مال اليتيم، وشرب الخمر، والقتل والتكبر على الناس، ونهى عن العنصرية، واحتقار العبيد، وافتخار القبائل بعضها على بعض، وغير ذلك من الضلالات والشركيات.

وعلى العكس من ذلك؛ فقد أمر بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة، وهذا هو دين جميع الأنبياء قبل أن يصيبها التحريف والتغيير والتبديل، وأمر بالاستغفار من الذنوب، والتوبة إلى الله، وتطهير النفس من الذنوب التي تتعلق بحق الله أو بحق العباد.

– وفي قوله في عبارة رقم 13 (**لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به**) يأتي تساؤل: من الذي لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بما يوحَى إليه غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟

لقد قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]؟!

– وقوله في عبارة (13): (**يرشدكم إلى جميع الحق**)؛ هذا يدعونا للتساؤل: من الذي تضمنت شريعته كل الحق غير شريعة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) ؟!

فقد تضمنت شريعته كل العقائد الصحيحة والعبادات والمعاملات والسلوكيات، ونهت عن جميع العقائد الخاطئة والعبادات والمعاملات والسلوكيات.

وصدق الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾.[2]

---

[1]. سورة النجم: ٣ - ٤.

[2]. سورة الأنعام: ٣٨.

وراجع للفائدة كتاب (تعريف موجز بالكتاب المقدس)، لمؤلفه ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

– وعبارة رقم 13 تطرح تساؤلا أيضا عند قوله: (**ويخبركم بأمور آتية**) وهو: من الذي أخبر بالغيوب القادمة (أمور آتية) ثم وقعت كما أخبر غير محمد (صلى الله عليه وسلم)؟

فقد أخبر بأمور من الماضي والحاضر والمستقبل، أطْلعه الله عليها عن طريق الوحي، فعرفها، وبلغها للناس، وهذا من دلائل نبوته وصدق رسالته، قال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول﴾، وقد تحقق الكثير منها كما أخبر، مثل الفتوحات، وفتن آخر الزمان، أليس هذا دليلا على أن الله أخبره بها عن طريق الوحي؟[1]

– وعبارة رقم 14 تطرح تساؤلا عند قوله: (ذاك **يمجدني**) وهو: من الذي مجد المسيح وأمه مريم العذراء غير محمد (صلى الله عليه وسلم)؟[2]

فإن أخبار المسيح وأمه تتلى في الصلوات كل يوم، في مشارق الأرض ومغاربها، مما يبين مدى ارتباط المسلم بالمسيح وأمه، ليس فقط كشخصيات تاريخية، بل كرموز إيمانية عظيمة، يقتدي بهم المسلمون والمسلمات أنفسهم.

– وعبارة رقم 15 تطرح تساؤلا أخيرا عند قوله: (**إنه يأخذ مما لي ويخبركم**) وهو: مَن الذي أخبر بما قاله المسيح لقومه غير محمد (صلى الله عليه وسلم)؟[3]

فأخبار المسيح الشاملة لم تدون في كتب المسيحيين كما دُونت في كتب الحديث النبوي عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، والكلام في هذا يطول جدا، كأخبار حمله وولادته ومعجزاته، ودعوة قومه إلى عبادة الله وحده، إلى خبر رفعه إلى السماء وحمايته من كيد اليهود الذين أرادوا قتله.

كما تتضمن الأحاديث عن محمد (صلى الله عليه وسلم) خبر نزوله في آخر الزمان حكما عدلا، فيكسر الصليب الذي يعبده المسيحيون، ويقتل الخنزير، ويبقى في الأرض أربعين سنة، هي خير أيام الدنيا، ثم يموت ويدفنه المسلمون، كما مات غيره من الأنبياء.

وكذلك يتضمن القرآن أخبار أمه مريم، وأخبار أسرتها، وكفالتها مِن قِبَل النبي زكريا، عليه السلام، وغير ذلك من الأخبار.

---

[1] . راجع للفائدة كتاب (دلائل النبوة العقلية) – ثلاثون دليلا على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم.
وكذلك كتاب (مسك الألوة من دلائل النبوة)، كلاهما لماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

[2] . راجع للفائدة كتاب (ستون دليلا على تكريم الإسلام لمريم العذراء وابنها المسيح ابن مريم)، لمؤلفه ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

[3] . انظر المرجع السابق، وكذلك كتاب (هل المسيح رب؟)، لمؤلفه ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

***

ـ فالحاصل أن هذه البشارة تشير إلى أن رحيل المسيح يعتبر بشارة بنبي يأتي بعده، وأن وقته سيكون بعد انطلاقه إلى السماء، وهذا لا ينطبق إلا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جاء بعد المسيح، أرسله الله إلى الناس كافة، وعزَّى أتباع المسيح ببيان ما خفي من دينه على مر الزمن، لأن معنى المُعَزِّي أي المرشد والمعلم.

فهذه الآيات فيها دلالات واضحة على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم).

***

وللفائدة؛ ففي قوله في آية (10): (وأما على بِرٍّ **فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا**) دليل على أن المسيح رفعه الله، ولم يصلب ولم يقتل.[1]

[1] . انظر للتوسع كتاب (خمسون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وصلب المسيح)، لمؤلفه ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

البشارة الثامنة والثلاثون

جاء في إنجيل يوحنا (30/14) (طبعة الفاندايك):

قال المسيح: لا أتكلم أيضا معكم كثيرا، لأن **رئيس هذا العالم يأتي** وليس له فيَّ شيء.

***

التعليق:

من هو رئيس العالم الذي أتى فعلا بعد المسيح إن لم يكن هو محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)؟!

فقد ختم الله به النبوة، وأعطاه الشريعة الكاملة الصالحة لكل زمان ومكان، وجعل أمته أسياد العالم عندما كانوا مستمسكين بشريعته، وحكموا العالم من الصين إلى المغرب، وسترجع إليهم إذا حققوا التمسك بشريعته كما وعدهم الله بذلك في القرآن.

***

البشارة التاسعة والثلاثون

جاء في سفر أعمال الرسل (22/3) (طبعة الفاندايك): «فَإِنَّ مُوسَىٰ قَالَ لِلآبَاءِ: **إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي** سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُم مِنْ **إِخْوَتِكُمْ**. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ».

***

التعليق:

هذا النبي ليس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه قال: «من إخوتكم»، وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، ولم يرسل الله نبيا من بني إسماعيل إلا محمدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ومما يدل أيضا على أن المقصود هو محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ قول موسى: «نبيًّا مثلي»، وفي الحقيقة لا يوجد نبي ينطبق عليه أنه مثل موسى غير محمدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، **فكلاهما اتصف بالقوة والشجاعة، وكلاهما قاتل أعداء الله، وكلاهما بُعث برسالة مستقلة.**

أما عيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فلم يقاتل ولم يُبعث برسالة مستقلة، بل الإنجيل تابع للتوراة، فيه تحليل لبعض ما حُرِّم فيه، وفيه مواعظ، فهو متمم للتوراة.

وأيضًا فإنه كان مقهورًا ولم ينتصر على أعدائه، فلما أحاط به أعداؤه اليهود وأرادوا قتله لم يقاتلهم بل رفعه الله إليه في السماء.

وبناء على ما تقدم فإن موسى عليه السلام وكذلك المسيح عيسى ابن مريم (عَلَيْهِ السَّلَام) بَشَّرا أتباعهما بالنبي محمد (صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وأمرا بالانقياد لشريعته (الإسلام)، فاتِّباع شريعة الإسلام **يعتبر تتميما لشريعة موسى والمسيح**، وطاعة لهما، وليس نكوصا عليهما أو كفرًا بهما.

***

وبناء عليه **فالإيمان متلازم بين عيسى ومحمد**، فالمسيحي الصادق في اتباعه لعيسى لابد أن يؤمن بمحمد (صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) ويتَّبع شريعته، وإلا كان عاصيا لهما، ومستحق للنار.

والذي يؤمن بمحمد لا بد أن يؤمن بعيسى (عَلَيْهِما الصلاة والسَّلَام)، وإلا كان كافرًا بمحمد (صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)، لأن الإيمان بعيسى وبجميع الأنبياء قد أمر الله به القرآن، فمن لم يؤمن بالمسيح أو غيره من الرسل يكون كافرًا بالقرآن، قال الله في القرآن: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن ربه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ **وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ** وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير﴾.

ومعنى ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ﴾، أي: لا نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض، بل نؤمن بالجميع.

فالحاصل أن من آمن بالرسولين عيسى ومحمد (عليهما الصلاة والسلام) نال شرف الإيمان بهما.

***

البشارة الأربعون

جاء في إنجيل متى (3: 11) (طبعة الفاندايك): أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، **وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي**، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَار.

***

التعليق:

هذا النص يبين أن المسيح أشار إلى نبي بعده، وأنه سيطهر قلوب الناس بما يمليه الوحي عليه وهو القرآن، وذلك من خلال الروح القُدُس وهو المَلَك جبريل الذي يرسله الله بالوحي على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم).

وأما قوله (ونار)؛ فيشير للتحذير من نار الجحيم التي ستحرق المذنبين والسالكين للطريق الذي يغضب الله سبحانه ويفعلون معاصيه ويتركون أوامره.

البشارة الحادية والأربعون

جاء في يوحنا الإصحاح الأول (طبعة الفاندايك):

19 وهذه هي شهادة يوحنا، حين أرسل اليهود من أورشليم كهنةً ولاويين ليسألوه: من أنت،

20 فاعترف ولم ينكر وأقر: إني لست أنا المسيح.

21 فسألوه: إذا ماذا؟ إيليا أنت؟

فقال: لست أنا. **النبي** أنت؟ فأجاب: لا.

25 ... فسألوه: فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح، ولا إيليَّا، ولا **النبي؟**

26 أجابهم يوحنا قائلا: أنا أعمد بماء، ولكن في **وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه**.

27 هو الذي **يأتي بعدي**، الذي صار قدامي، الذي لست بمستحق أن أَحُل سيور حذائه.

***

التعليق:

يشير هذا النص إلى أن اليهود كانوا ينتظرون ثلاث شخصيات متمايزة: المسيح، وإيليا، و"النبي". وبما أن يحيى والمسيح قد ظهرا، يبقى "النبي" شخصية ثالثة منتظرة، وهذه البشارة لا تنطبق إلى على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، خاتم الأنبياء.

تم الكتاب بحمد الله

وصلى الله على جميع أنبياءه ورسله

مَراجِعُ عِلميَّةٌ لِمَن أَرَادَ الاسْتِزَادَة والفَائِدة،
وهِي مَنْشُورةٌ في شبكة المعلومات:

1. سبع رسائل لطيفة لمحبي مريم العذراء وابنها المسيح ابن مريم
2. سبعون دليلا إنجيليا على أن يسوع المسيح نبي ورسول ومُعَلِّم ومُبَشِّر ومُبَلِّغ ومرشد وإنسان وابن الإنسان ورجل
3. هَلِ المَسِيحُ رَب؟
4. أربعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح
5. أين التوراة والإنجيل الأصليان؟
6. قصة أبينا آدم
7. التغيرات والتطورات التدريجية التي حدثت على رسالة يسوع
8. ستون دليلًا على تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم

***

9. لماذا خلقنا الله؟
10. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
11. الإسلام دين الفطرة
12. أسماء الله الحسنى وصفاته العليا
13. شعب الإيمان في شريعة الإسلام
14. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
15. سبع لـمحات عن محمد
16. البراهين العقلية على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم (ثلاثون برهانا عقليا)
17. خصائص الشريعة الإسلامية - 60 خصيصة

18. حقوق الإنسان في الإسلام - 160 حق
19. تسعون دليلًا على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
20. قصة هداية الكاردينال دانيال إلى الإسلام

***

21. موقف الإسلام من الإرهاب
22. مهلًا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام
23. حقيقة بولس من كلام بولس – 100 حقيقة عن بولس

***

24. Eleven facts about Jesus
25. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
26. Who Deserves to be Worshipped?